خولة القزويني

أسرار المرأة

رواية






مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


أسرار المرأة

الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م-١٤٢٨هـ

(ح) خولة القزويني، ٢٠٠٤م
فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر
القزويني، خولة. (١٩٦٢-)
أسرار المرأة / خولة القزويني. — ط١ . — الكويت: المؤلفة، ٢٠٠٤م.
ص ؛ ١٤×٢١ سم
ردمك: ٨ - ٩٧ - ٥٨ - ٩٩٩٠٦
١ . القصص العربية - الكويت. أ- العنوان
ديوي ٨١٣,٩٥٣٨
ردمك: 8 - 97 - 58 - 99906 :ISBN
رقم الإيداع: Depository Number : 2004/00206

موقع المؤلفة: WWW.KHAWLAALQAZWINI.COM



للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس : 42 49 27 (9611+) _ 00 29 55 (9611+)
جوال : 49 01 80 (9613+)   ص.ب : 25/91 بيروت - لبنان
E-mail : dar_asafwa@hotmail.com



خولة القزويني





الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيدة النساء فاطمة الزهراء (ع)

وسليلات بيت النبوة المتأدبات

ومخدرات الطهر والعفاف

العالمات.. الباحثات.. الكاتبات

هن قناديل مضيئة، وبيارق علم وتقوى

منارات فكر وهدى

قبلة الحائرات، نبراس الباحثات

عن الحقيقة

أهدي لهن..

بدمي، ودمعي

هذا الكتاب،

خولة القزويني



المقدمة

من عادتي دوماً عندما أخطط لمشروع كتاب أن أحدد أهدافي الخاصة ككاتبة والأهداف الأخرى الخاصة بالقارىء كي يحصد ثمارها فيما بعد، وكتابي الجديد «أسرار المرأة» نقلة نوعية في نهجي الثقافي، فقد خلطت السرد القصصي بالمقالي كي أضع القارىء في منطقة وسط بين أرض الواقع وفضاء الخيال، وأبعده عن الرتابة والملل، وأستطيع في نفس الوقت أن أطعم الأفكار البناءة بنكهة عاطفية جاذبة، تشد القارىء لتتبع الكتاب بسلاسة وتلقائية ليستفيد وهو في حالة من الاسترخاء والمتعة، ولأخلق جواً حميماً مع الكتاب كي يتفاعل معه ويتأثر به بأنسيابية مطلقة.

ولماذا أسرار المرأة؟ هل للمرأة خفايا وغموض تحتاج منا إلى إضافة؟!

الأمر ليس بهذه الحدية، إنما القصد هو التعبير عن خباياها الداخلية وخلجاتها الباطنية بصدق وإتقان، فالحس الأنثوي الخافت خلف الأبواب المغلقة ولحظات الإخفاق

والاضطراب تحتاج إلى بوح، وهذا البوح لا يفهمه إلا إمرأة مثلها، ولهذا كتبت وعلى امتداد تجربتي الثقافية كل خصائص المرأة ودقائقها الصغيرة، واحترفت هذا المجال عن قصد وتخطيط رغم النقد الكبير الموجه لي من قبل النقاد والكتاب والأدباء، على اعتباري متخصصة في الأدب النسائي، فليس هناك ـ حسب رؤيتهم ـ أدب نسائي وآخر رجالي، والاشكالية الأزلية التي ما زالت تطرح على مائدة البحث، وهي أن الأدب لا يصنف وفقاً لنوعية الجنس وإنما لاعتبارات أخرى ولم يثن عزمي كل هذه الانتقادات، بل واصلت التجربة عن إيمان وقناعة، إن للمرأة خصوصية ومزاجاً تكوينياً تشريحياً مختلفاً تماماً عن الرجل، ويدعم موقفي الأبحاث العلمية الجديدة في هذا الصدد، فقد جاءت من الغرب الذي نادى بالمساواة لحقبة طويلة من الزمن، إذ تبين أن هناك عالماً شائكاً من المفارقات العقلية والنفسية بين الرجل والمرأة تخلق دوماً بينهما صداماً عفوياً طالما لم يفهمها هذه الاختلافات وآخرها كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة» للدكتور «جون جراي» والذي كان له الصدى العالمي في السنوات الأخيرة.

وأظن أن التصنيف الجنسي بهذا الشكل هو من وحي الطبيعة القائمة على انسجام السالب والموجب، وانجذاب النقائض لتتم عملية التناغم والاندماج، ومهما كان الرجل ذكياً وحاذقاً وحكيماً يبقى غريباً عن دائرة المرأة، لا يستطيع أن

يفهم هذا النسيج الرقيق الذي يغلف كيانها، سيتعثر إن حاول اختراق عالمها الخصب بالمشاعر والانفعالات عن جهالة فأمامه أسوار عالية من الغموض والدهشة، وسيتوه في مجاهيل روحها الضبابية، لهذا كانت المرأة أكثر فهماً واستيعاباً للمرأة مثلها.

وتحدثت عن قضايا تخص المرأة، أظنها من مخلفات العولمة ورواسبها السلبية وهذا التيار يعمل الآن وعبر مخطط عالمي مقصود على تكوين امرأة حسية ذات طابع جسدي مثير تخدم شركات الإعلان وتشبع نهم الاقتصاديين إلى المزيد من الأرباح، وهو طرح عالمي يسوقه الإعلام كل يوم عبر الفضائيات من خلال عروض الأزياء وعمليات التجميل والفياغرا، مفاهيم متشابهة كلها تصب في خانة الغريزة الجنسية لتنسحب القيم الروحية والنفسية من تكوين المرأة الداخلي وتنسف من قاموس علاقاتها بالرجل، فالعاطفة، الحنان، العفاف، الطهر، الإيمان، جماليات عالقة بالروح تظل مشعة في شخصية المرأة حتى الوهن والكبر.

الآن أخذت هذه الصفات تنحسر بالتدريج ويمتصها غول العولمة، ويبقى التركيز على هذا الجسد الفتي كي يقاوم الهرم ويظل في مدار الرجل هماً يومياً، تحولت نساؤنا وبناتنا إلى كيانات عطبة، جافة، جامدة، مادية النزعة، تتفاعل مع الرجل من منطلق مادي حسي فقط سرعان ما يستهلك ويخبو لتنفجر

في أفق العلاقة مشكلة اجتماعية تمزق الأسرة وتفتت الأواصر، وذلك لأن الإشباع الحسي انتهى إلى أعماق خاوية، ولا يمكن للمرأة أن تتعاطى مع الحياة بقوة لأنها لا تملك أدوات التحدي وهي «الصبر، التضحية، الوفاء، الإيثار» فيتجه الرجل إلى أخرى بحثاً عن الملاذ والأخرى تشبه غيرها من الأخريات، تعويم القلب والقالب على كل نساء الكرة الأرضية اللهم إلا الراعيات منهن اللاتي اتخذن الحيطة والحذر من هذه الأفكار الخداعة.

كلهن شكل واحد، لون واحد، صنف واحد «مقاييس دولية أشبه بالصفات الموحدة للسلع التجارية» جميعهن افتقدن دفء المرأة الفطري، روعة أنوثتها، رقة مشاعرها، طهر روحها، فالاتجاه الرئيسي الذي يتجه إليه العالم هو صنع قالب موحد للأنثى المثيرة!.

وأردت في كتابي هذا أن أنهض بالمرأة من جديد وأجدد جلدها وأنفض عنها غبار اليأس والإحباط لتعود قوية، صلبة، مؤمنة بقدراتها، مثقفة، تظل نابضة بالعطاء مهما كان الشكل واللون والهيئة فهي محور هذا الكون خلقت للتكامل مع الرجل في توليفة رائعة أتى بها الله عز وجل لتعمر الأرض، وتبني الأمم، وتشيد الحضارات.

الحاضر الآن سلب المرأة أنوثتها الأصلية واستأصل جذورها من المنابت لتظل عائمة في فضاء ممزق، باهت، ليس

له قاع أو سماء، حالة ضياع كبيرة رغم كل مظاهر التقدم والتحضر، تركت دون هوية واضحة المعالم تستند عليها في طريقها الشائك.

فتراها متخبطة مستندة على صيحات العولمة ومطالب الرجل الغريزية ونداءات الإعلان وتنبؤات المجتمع. تاهت بين الدروب لا تعرف وجهتها الصحيحة ولن تكون هادئة، مستقرة وسعيدة إلا بالعودة إلى الله عز وجل وإلى نداء الطبيعة، فسترتب الأقدار وجهتها بصورة تلقائية يتناسب وتكوينها كي تلتحم مع الرجل في لحمة أبدية ولتبقى ثابتة في مداره تلقي عليه دوماً أشعة ذهبية وبهذا تعود الطبيعة سيرتها الأولى.

خولة القزويني

الكويت - يوليو ٢٠٠٤



برنامج سعادة للمرأة

السعادة قرار، أول من يتخذه أنت حينما تفكرين باتجاه إيجابي نحو ذاتك ونحو الآخرين، الموروثات الفكرية التي تشدك إلى الماضي وأنت تسقطين ضعفك على الظروف قد تكون فيها شئ من الصواب لكنها تتحول وبفعل إرادة الإنسان إلى محطات بناء تصنع منك شخصية متميزة، وهنا أضع بين يديك خلاصة تجارب شخصية وآراء لفلاسفة في علم الأخلاق وعلماء النفس فهموا طبيعة النفس الإنسانية وقبل أن آخذك إلى بعض هذه الرؤى والتأملات أبحث معك حالة الصدق مع النفس والانفتاح الشفاف مع الله سبحانه، فحينما يفكر الإنسان في بناء نفسه ينبغي أن ينطلق من محطات الضعف ويشكر ربه على نعم كثيرة، لا تقفي مكتوفة اليدين عاجزة عن فهم موقعك في الحياة، انطلقي شاكرة الله سبحانه لأنك قطعت مشوار الحياة محققة الكثير من الإنجازات، أعطيت السعادة لمن حولك، خططت لأشياء قد آتت ثمارها، نعم كثيرة تستحق منك الشعور بالبهجة والثقة كي تتصالحي مع نفسك، يبدأ البرنامج الآن:

* رسالة شكر لله وحمده على النعم الكثيرة فالله يعاهد

عبده إن شكر النعم والتزم بتسخيرها لما يرضيه سينال مكافآت جمة لن تخطر على باله، ففي كل صباح قفي أمام النافذة وتأملي الكون الفسيح وعظمة الخالق في منحك نعمة البصر السليم والساعدين القويين والساقين المشدودين، القامة السليمة، انظري للعالم برؤية متفائلة، لا تكتئبي ولو سرا من شائبة في وجهك أو امتلاء في بدنك، أشياء بسيطة تعكر مزاجك، انظري إلى النواحي الإيجابية في ظاهرك وباطنك، إنك محملة بكم هائل من النعم لا يقدرها إلا من يفقدها.

* اشحذي في روحك الطاقة الإيجابية حينما تضمين موازنة بين النقاط المثمرة في حياتك والجوانب السلبية ستجدين أن السلبيات قليلة مقياساً للإيجابيات لذا دوني في مفكرة صغيرة إنجازاتك التي شعرت بالرضا عنها وأعطيها الأهمية كأن (ساعدت ابني على النجاح بتفوق)، (قدمت مساعدة مالية بسيطة لجارة عزيزة) (رتبت الملابس الشتوية المبعثرة في خزانات الثياب) هذا الجانب سيحفز تطلعاتك لتتجهي دوماً في هذا الاتجاه فيرتفع تقديرك لذاتك.

* لقني عقلك الباطن كل ليلة وقبل النوم كل الصفات التي تودين أن تكون فيك فإنها ستنطبع في الذاكرة وتصبح عادة وإيحاء تتصرفين على ضوئه، قولي مثلًا (انا قوية، أنا صبورة، أنا واثقة من نفسي، كرري كل هذه المعاني وباستمرار مؤكد

أنك ستصبحين شجاعة، قوية، صبورة، قادرة على تخطي الأزمات).

* تعلمي فن إدارة الوقت وترتيب الأولويات وعمل جدول زمني لزياراتك الاجتماعية وأعمالك اليومية حتى تتخلصي من الفوضى وضياع الوقت والجهد في هوامش الأشياء دون المحتوى والقضايا الهامة.

* اعلمي أن كل جزء فيك يحتاج إلى تدريب وترويض، عقل، جسد، روح، قلب، اقرئي، غذي عقلك بالثقافة والمعلومات كي تتنامى شخصيتك وحتى يكون لديك حضور اجتماعي ولسان بليغ وفكر منسق، فالعلم ينشط الجهاز العصبي ويستحث الموصلات العصبية على ممارسة نشاطها، والجسد في حاجة إلى رياضة يومية سواء التريض في الطبيعة مشياً على الأقدام مدة نصف ساعة يومياً ثم خصصي نصف ساعة للتأمل مع التنفس العميق.

* لا تعطي الأشياء أكبر من حجمها الطبيعي، المهم أن تفعلي كل ما في وسعك دون قلق، لا ترتبكي لأن ابنك لم يحقق الامتياز المطلوب في الاختبار، أو أنك لم تنالي الترقية بعد هذه السنوات الطويلة، قلق من تغير مزاج زوجك، القلق مصدره عدم الرضى عن الذات، انظري لنفسك نظرة ثقة واعتزاز حتى يرى الآخرون فيك ما ترينه في نفسك، وتأكدي أن كل ما في الكون

من حوادث وظروف ومشاكل مقنن في ترتيب كوني رسمته يد الإبداع الإلهي وكل ما يحدث فهو في عين الله وشعارك في أتعس الظروف هو (أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد).

* تعاملي مع الآخرين بلغة الحب والاحترام، إن فكرتنا عن الناس تأتي بناء على نظرتنا نحن لهم، فلو جئت بروح محبة صادقة حتماً سيودك الآخرون فلا محل للعدوانية والتصادم فالله يوصينا في كتابه الكريم أن نتعامل حتى مع عدونا بمحبة كما في قوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).

* خصصي لنفسك وقت هادئ بعيداً عن زحام البيت والأولاد، وهذا هو الوقت الذي ينفس عنك الضغوط والإزعاج، دعيه لمحاورة ذاتك وترتيب نفسك وهواياتك المحببة (تذكري أن لنفسك عليك حق) وإن الوعاء ينضب إذا لم تستردي بعضاً من أنفاسك كنوع من التجديد.

* لا تقارني نفسك بأحد كوني كما أنت شكلًا ومضموناً ولا تفكري بتقليد أحد فلكل واحد منا بصمته الخاصة التي تحمل جيناته الوراثية وصفاته الشخصية وتقبلي ذاتك بعيوبها وسلبياتها، إنها المصالحة مع الذات والاطمئنان يكسبك الإحساس بالرضا والقناعة.

* دائماً فكري في الآخرين وإسعادهم والغفران لهم لأننا جزء من هذا الكل، تصرفك الودود هذا سينعكس على الآخرين، سيودونك، يحبونك، يدعون لك، تذكري الشجرة المثمرة التي ترجم بحجر كيف تلقي بثمرها للراجم.

* حاسبي نفسك كل ليلة وعاهدي الله على ترك الأخطاء والذنوب ومحاولة إحلالها بعادات طيبة وترويض النفس على تقبلها تدريجياً مثال على ذلك (الاستغابة) ذنب تقع فيه أغلب النساء بمجرد أن يوسوس لك الشيطان اقترافه تمتمي بأنشودة أو دعاء ليشغلك عن هذا الذنب.

* اجلسي ضمن ساعة محددة أو أكثر مع زوجك والأولاد للحوار معهم في قضية أسرية، دعي كل فرد في الأسرة يتكلم بتلقائية ليعبر عن مضايقاته وأحاسيسه ونقده كي تتوثق الأواصر وتزول الأقنعة ولكي يتعلم الأولاد فن الحوار والتعبير عن الذات بكل جرأة وطلاقة وتمضين هكذا في تواصل يومي مفتوح طوال الحياة.

* فاجئي أولادك وزوجك والأهل والأحباء بهدايا في المناسبات المفرحة أو ترتيب موقف إيجابي يدعم بمكافأة كشراء هدية لابنك عندما يقلع عن عادة الكذب.

* رتبي أوراقك وتخلصي من الأشياء البالية في المكتبة وخزانات الثياب التي تريك عليك تفكيرك واكتفي بالأشياء التي

تحتاجيها وتستعمليها، تأكدي أن هذا الأمر البسيط سيخلق عندك حالة من الاستقرار.

* كوني دائماً مبادرة في كل شئ، مبدعة في الحفاظ على زوجك، متفننة في جذبه، متغيرة في شكلك، عطوفة، حنونة، ملهبة لعواطفه، تثيرين فيه الحوافز والنشاط، تفجرين فيه نبع العاطفة والحماس إلى الحياة، وهذا لن يكون إلا إذا كنت أنت متجددة، متغيرة، متطورة، باحثة عن كل ما هو جديد في عالم الجمال وفنون الحب، تعلمي فنون العشق ليظل لك حبيباً إلى الأبد، ولو نشطت كل امرأة وأبدعت في هذا الدور لما هجر الزوج عشه، وسمعنا عن الخيانات والزواج الثاني والطلاق، للمرأة أسلحة أنثوية مدربة عليها بالفطرة تستطيع استغلالها بذكاء لتسعد حياتها الزوجية.

* الاهتمام بالنظافة الشخصية اليومية، فكثير من الأزواج هجروا زوجاتهم بسبب الروائح الكريهة والأوساخ العالقة بالجلد والثياب والتي تظل فترة طويلة دون غسيل، وأحياناً إهمال نظافة الفم والأسنان، تجاهل الأجزاء الداخلية في الجسم وهي منطقة إن لم تتطهر جيداً تكن عرضة للجراثيم والأمراض، ينفر بعض الأزواج من زوجاتهم لهذه الأسباب رغم أن الزوجة قد تكون متكاملة في الأخلاق والطاعة ولم يجد أدنى ثغرة لمحاسبتها، ويخجل من مصارحتها، فقد قرأت في مجلة طبيبك

أن المحاكم تضج بحالات الطلاق سببها هذه الروائح وقد صرحوا للأطباء هذا السبب الذي يتعذر عليهم التحدث فيه علناً فالحب يدخل من الباب ويهرب من الشباك بسبب هذه الروائح الكريهة، أنصحك الاهتمام بالحمام اليومي، المضمضة المستمرة وعلاج الأسنان المسوسة، حمامات البخار الدورية تجدد جلدك وتنقيه من الشوائب وتفتح مساماته وتطهرك، هناك وسائل عدة للمحافظة على الطهارة والنظافة والجسم النقي، هناك الزيوت العطرية تخلط مع الماء، العطور والكريمات الزكية الرائحة، البودر على أنواعه، يجب أن تعلمي أن أهم وسائل لجذب الرجل الرائحة الطيبة، وأهم أسباب نفوره الرائحة الكريهة.

* حافظي على صحتك بالغذاء الصحي المتوازن فحاجتنا إلى الغذاء تتغير مع تقدم العمر، لا تتبعي الحميات المعروضة في الصحف والمجلات لأنها ترسم لك أحلاماً سريعة سرعان ما تفشل، تسبب لك الانزعاج والاكتئاب وتحرمك من الغذاء المتكامل، ضعي الاعتدال مقياساً لكل شئ في حياتك فخير الأمور الوسط، لأن التفريط كالإفراط، الحرمان أشبه بالعقاب للجسم، والجسم كائن حي له رد فعل سلبي سيندفع إلى الطعام بنهم فيما بعد وبالتالي ستستردين وزنك السابق أضعاف مضاعفة لهذا كلي كل شئ وباعتدال لا تحرمي نفسك من أي شئ تحبينه، فالعبرة في النوعية، الأمر كله لا يتعدى كونه مجرد

سلوك وعادة تصقل وتقوم بشكل معتدل لتتكامل النفسية والجسد ستخسرين وزنك بالتدريج وأنت مبتهجة سعيدة وسيستمر معك هذا النظام طول الحياة مع المشي نصف ساعة أو ساعة يومياً وشرب الماء الفاتر، والتنفس الهادئ، ستتعمين بجسد موفور الصحة.

* ضعي في اعتبارك دوماً أن مطبخك هو عنوان شخصيتك، وطعامك الذي تعدينه هو دواء وشفاء للأسرة لأنك تفعلين ذلك وأنت في حالة حب وعاطفة وسرور، يديك طاهرتين، نظيفتين، لسانك يلهج بالبسملة وذكر الله، قلبك نابض بالحنان، حرصك على التوازن في كمية الدهون، خوفك على أولادك من أكل ملوث أو جرثومة فاسدة تتلف الطعام، أنت تفعلين ذلك بطاقة إيجابية فعالة، تصبين إحساسك وأخلاقك في ذرات الطعام وسينتقل هذا الإحساس والطاقة الإيجابية للأسرة، سينعم أولادك بالصحة، بالعافية، بالقوة، لأنك في الغالب نثرت معان إيجابية دخلت في أفواه الأولاد وبطونهم وقلوبهم وكيانهم حرصك على الأواني النظيفة، غسل الخضار، اللحم المجمد الذي تركتيه لساعات يفك من الثلج حتى يعد للطبخ، أنت ملمة بكل هذه القواعد، حينما يكون أولادك وزوجك في صحة جيدة حتماً ستكونين سعيدة، الأولاد المرضى باستمرار مصدر قلق وإزعاج للأم وملاحظ أن البيوت التي تعتمد على الخادمات في طهي الطعام معرضة أكثر من غيرها

للأمراض، الأم تأمرها أن تلقي البطاطس ولا تعرف أن هذا الزيت الذي اسود لونه قد حمل الأمراض إلى الأولاد ولوث الدم، لا تعرفين هذه الخادمة التي قد تكون غير طاهرة، ملوثة بأحاسيس عدوانية، بقت الجراثيم عالقة تحت أظافرها، يمتلئ قلبها حسداً أو غيرة أو ربما حقداً دفيناً يفرز ذراته في الطعام عندما تغضبين عليها لخطأ اقترفته، كل هذه الاعتبارات يجب أن تكون تحت الملاحظة، للأسف بعض الأمهات يتركن كافة أعمال المطبخ بيد الخادمة دون حتى أدنى إشراف وتوجيه، أو الاعتماد على أكل المطاعم، الوجبات السريعة التي يتم توصيلها إلى المنازل، ألا تعرفين أن الإفراد في هذا النوع من الأكل يسبب الأمراض والسرطانات الجديدة وأعراض لم نسمع بها من قبل، هذا الإهمال وذلك التقصير يؤديان إلى شقاءك أنت لا تعرفين السبب حاولي أن تفهمي أن الخادمة تعطي لبيتك طاقة سلبية وصفات سيئة تنتقل عبر هذه اللقيمات، لا تدركين قيمتها وأهميتها في الظاهر.

* اتركي زوجك في فترات متباعدة لوحده، لا تضغطي عليه، لا تكوني رقيبة على تحركاته وتصرفاته تسدين عليه المنافذ، تشقيه بالملاحقة، امنحيه الحرية ليمارس هوايته ليخرج مع أصدقائه، ليتمشى بحرية في الهواء الطلق، الرجل في بعض الأحيان يحب أن يتوحد مع نفسه، يحاور ذاته، وجودك المستمر يضعف من رغبته ويبدد شوقه اتركيه دعيه هو الذي

يبحث عنك، ليشعر بالفراغ الذي تتركيه له، لا تحولي جلستك معه إلى ضجر وقرف يشعر بثقل مجلسك معن، الزوجة الذكية هي التي تداري هذه الحاجة في نفسه تتركه إن أحست بملله، اذهبي لقراءة كتاب، لزيارة أهل، لعمل نافع، اتركي له مساحة يمارس فيها حريته.

* حاولي أن تصنعي الرفاهية في بيتك اتركي النوافذ مفتوحة كل صباح ليدخل الهواء العليل، ضوء الشمس، نور الحياة، لون الطبيعة، تغريد البلابل، رائحة الورد، سينشرح قلبك وستفتح نوافذ الروح على مصراعيها، تفاعلي مع الطبيعة فهي أنقى صديقة تعلمك التلقائية والشفافية والعذوبة، فقد ثبت علمياً أن اللون الأخضر والنظر إلى الزرع يقوي البصر ويريح الأعصاب، هذه المظاهر الخلابة تبعد عنك الهم والحزن، لهذا فكري أن تضعي في بيتك بعض النباتات الداخلية، والطيور، تخيلي نفسك وأنت تشربين قهوة الصباح أمام نافذة مفتوحة على الطبيعة بجانبك أصيص ورد تنشد حولك طيور الحب أحلى الأنغام، أو شدو جميل لكناري زاهي الألوان، سيكون يومك مبتهجاً وسعيداً خصوصاً عندما تبتسمين للحياة ابتسامة صادقة ملؤها التفاؤل حتماً ستتجزين في ذلك اليوم إنجازاً رائعاً.

* تعلمي فن الكلام فجمال المرأة في لسانها، كلامها، قالوا كوني جميلة واصمتي فكم من حسناء أتلفت حسنها بسبب

أسلوبها الفج ولسانها الجاف وطريقتها المنفرة في معاملة الآخرين كلما كان أسلوبك جميلًا، طلياً، مهذباً، أحبك الناس، اطلبي دائماً بأدب مستخدمة عبارات رقيقة (إذا سمحت، ممكن، من فضلك، إذا تكرمت) تحية الناس صباحاً مساءاً تعطيك هالة من الاحترام والتودد، مصافحة الصديقات بحرارة مع الضغط على الكف يعبر عن محبتك لهن، اعتذري بلطف إن أخطأت، استأذني من صاحب الشأن إذا أردت أن تأخذي شيئاً، حتى إذا قمت من مكان أنت مدعوة فيه لطفي الأجواء بعبارات جميلة تدل على رغبتك في البقاء لكن لظرف ما تضطرين المغادرة، لا تشعري الجالسين أنك ضجرة، ملولة، مزعوجة، إذا تحدث أحدهم انصتي ولا تقاطعي فالله خلق لنا أذنين ولسان واحد لنسمع أكثر مما نتكلم، إذا دخلت في نقاش لا تغضبي ولا تحتدي، أبدي الموافقة والاحترام للطرف الآخر ثم أضيفي رأيك واقتراحك، فالمهم هو الاتفاق على نقطة مشتركة لا الاختلاف وفرض الرأي وإثبات الذات، اهتمي بالمتحدث أو المتحدثة مع إظهار إمارات التقدير والاحترام بنظرة عينيك، بطريقة جلستك، بتهذيبك، لا تقتحمي الناس بلهجة عنيفة، صارخة، اخفضي صوتك في الحديث بحيث تكون نبرة معتدلة، مسموعة، وتواضعي مع الكبار في السن وافقيهم الرأي مجاملة لهم، لأن الكبير يشعر أنه الأصوب، وانصحي الصغير بلطف ومحبة. مع زوجك تأدبي في الحديث واهمسي له في حالة الانسجام

العاطفي وإذا حاورتيه أشعريه بالاحترام وسداد الرأي فعناد الرجل وتحديه يفقدك محبته، المكاسب التي تحقيقينها بالتوافق والانسجام أكبر من التشبث بالرأي والتعنت.

* استخدمي لغة الزهور في معاملاتك الشخصية، ابعثي لزوجك في عمله وفي المناسبات السعيدة باقة ورد تفاجئيه بها في عمله كعيد ميلاده، عيد زواجكما، اعتذار لذنب اقترفتيه بحقه، إذا ترقى بعمله مع كلمة بسيطة تعبرين بها عن اهتمامك ومحبتك ويمكن أن يتحول الورد إلى لغة اعتذار تقدم لصديقه حدث بينك وبينها زعل، ابعثي الورد لمريض في المستشفى تعذر عليك زيارته، وأحياناً هدية لعرس، لحفلة لم تستطيعي الذهاب، الزهور رسالة حب عميقة توثق العلاقات وتصفي النفوس وتطيب الجروح وخصصي لغرفة نومك أصيصاً خاصاً مزداناً بالورد، افعلي ذلك وستعرفين سحر الورد وتأثيره على النفس.

* مائدة الطعام في أغلب الأحيان تقليدية، رتيبة، السيدة الأنيقة الذكية هي التي تتفنن في إعدادها وتجديدها بين فترة وأخرى فكري أن هذه المحاولة هي نوع من الهواية الممتعة، يمكنك تجديد المفارش بألوانها الزاهية ونقوشها المختلفة وشموعها الرقيقة مع بعض اللمسات الجميلة منك تخلقي جواً من المتعة والمرح في البيت، فضوء الشموع المعطرة وتنسيق

الزهور والمناديل والأكواب والملاعق فن يمكن ممارسته والإبداع فيه باستمرار، أنت لا تعرفين أن هذه الأشياء البسيطة ماذا تخلق في نفس الرجل وروح الأبناء، الرجل يفتخر بزوجة فنانة بطبعها، مبدعة في عطائها.

* ادخلي إلى بيتك الأفراح والبركات عبر الولائم الجماعية والدعوات في المناسبات وغير المناسبات، لتبثي روح الجماعة في النفوس خصوصاً دعوة أهل الزوج أو أهلك أو ربما صديقاتك، أنت تعرفين أن الزمن السريع هذا أثر على علاقاتنا الاجتماعية إذ تعرضت إلى الفتور والهزال فلم يعد للناس الوقت الكافي للزيارات إذ تباعدت اللقاءات العائلية واقتصرت على المناسبات فقط، لهذا بادري من جانبك إلى ترميم هذه العلاقات لتصفي النفوس وتجمعي بين القلوب عبر دعوة عشاء أو غداء مشبعة الجو كله بالمحبة والمودة والاحترام، فالمضيفة الماهرة هي التي تحتوي ضيوفها بلطفها ورعايتها واهتمامها، تشعر الجميع وكأنهم في بيتهم دون قيود أو ضغوط أو رسميات، ولا ترعى بعض وتهمل البعض الآخر فتتولد الحساسيات والمشاكل والظنون الخاطئة، ضيفها يخرج من بيتها سعيداً ومرتاحاً، لا تتوتري لأن هناك بقعة دهنية لوثت المفرش، أو الخادمة نسيت أن تغسل الملاعق، أو ربما تأخر أحد الضيوف، كوني سيدة الموقف تصرفي بلباقة، ابتسمي للضيوف معبرة عن سعادتك بهم وفرحتك بلقائهم واشتياقك للقياهم،

فالمهم هنا حرارة اللقاء لا عرض مهاراتك وذوقك فقط، حرصك على راحتهم بأن توفري للجميع المجلس المناسب، لا يهم إن كسر أحد الأطفال كوباً أو صحناً، لا تنزعجي إن تناثر الطعام على البلاط، قد تخسرين أشياء مادية لكنك تكسبين قلوب محبة.

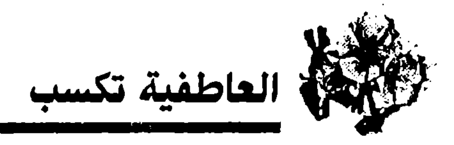
* (أنا محظوظة) هكذا بكل بساطة حدثي نفسك والناس، فالله منحك كل النعم والحظ هو مجموع هذه النعم، والنعم ليس بكميتها، بل بمقدار إحساسك بها والتفاعل معها، فتصرفاتنا هي انعكاس لما نفكر به، إن شعورك بالاكتفاء والقناعة هو قمة الرضى عن الذات والرضى أشبه بالمظهر لأحزانك، لهمومك، فإن أقبلت عليك الدنيا حمدت الله شاكرة وإن أدبرت عنك صبرت محتسبة، يكفي أنك تضعين رأسك على الوسادة مرتاحة، بعيدة عن القلق والتوتر والحقد وكل ما يكدر النفس ويلوثها حتى أن هناك من يحسدك على هذا الاستقرار، الست معي أن هذا هو قمة الحظ، عندها سيأتي إليك الحظ خاضعاً راكعاً، أما التي تشتكي وتتذمر وتندب حظها سيهرب منها الحظ دون رجعة!

* خططي لحياتك وأهدافك وأحلامك وحددي فترة زمنية لكل هدف حتى يتحقق لأن الأهداف دون نهاية زمنية أشبه بالحلم، فمثلًا فكرت بالسفر لهذا الصيف خططي لذلك،

رتبي الميزانية المادية، حددي الفترة كي تتناسب مع الجميع، اختاري الوسيلة والسكن، فإذا ما أتى الصيف يتم تنفيذ خطة السفر، كذلك في حال خطة التسوق حددي احتياجاتك والميزانية، السوق المناسب، تصفية الملابس القديمة، كيفية التصرف بها، المهم أن تتصرفي دوماً بطريقة منظمة، مرتبة، منسقة، بعيدة كل البعد عن الارتباك والفوضى.

لم تنتهي رسالتي بعد، هناك الكثير من الأفكار تحتاج منك أن نصيفها معاً أسلوباً رائعاً في حياتنا من أجل أن نصنع ذاتاً رصينة وشخصية رزينة تقف وسط الأحداث لتختار وتقرر وتخطط بقوة وإرادة واعية وتجعل منك زهرة فواحة يتضوع عبيرها في كل مكان.





العاطفية تكسب

ماذا تظن المرأة؟

أن جمالها استثمار أبدى يدر عليها الأرباح والمنافع للأبد!

هذا ما تمليه عليها وسائل الإعلام فهو الصوت الحاضر والنغمة التي يعزف عليها عصر العولمة أن تبقى جميلة للأبد متخطية حدود الزمن ضاربة عرض الحائط آيات الله سبحانه في الخلق.

هناك نموذج مطروح على الفضائيات تتصداه عارضات الأزياء والفنانات يخطرن بثيابهن الأنيقة في منصات العرض والإعلام يغذي هذا الاتجاه بشكل يومي ليوجه أنظار النساء إلى تلك الملامح المصنعة بيد الإنسان والتي تتفق عليها كل نساء العالم (رشيقة، رفيعة، شقراء، وإن لم يحالفها الحظ بشفاه مكتنزة وصدر عارم فعمليات التجميل بصرعاتها النارية قائمة على قدم وساق، اشتدت حمى الجمال في الوقت الحاضر حتى أن دور الأزياء تظهر كل يوم بصرعة جديدة في الثياب

والعارضات فتارة سمراء وأخرى شقراء، ونساء العالم يلهثن خلف هذا الوهم ناهيك عن شركات تصنع مستحضرات التجميل بأسعار خيالية والحملات الدعائية التي تستهلك ميزانيات ضخمة وكل فترة تطلع علينا بألوان غريبة ومتناقضة ما بين السكون والعدوانية، أينما تولي المرأة وجهها تطمئن للزمن فقد صرعته صناعة الجمال، كل الحلول متاحة وبأسعار بدأت تنخفض بالتدريج ويروج لها عالمياً فإن كانت بالأمس خاصة بالمشاهير اليوم متوفرة بيد الجميع، الصبية والعجوز ستنعمان بنفس الوجه، بذات الألوان، بالهيئة الخارجية، هنيئاً للرجال بهذا الانتصار! العولمة صدرت للبشرية أكسير الشباب الدائم، الفياغرا للرجال وصناعة الجمال للنساء، حلم الصبا والتوقد الجميل الذي يدفع الجنسين إلى العيش بسعادة للأبد.

الدمى الجميلة المتحركة في كل مكان، مثيرات ثورة العاطفة الهوجاء التي ما أن تهدأ حتى يكتنفها سكون كئيب ومتعب ثم حالة تشتت وضياع نفسي صراع مر بين الروح والجسد، القتل البطيء لكليهما معاً، نزيف يومي للأعصاب، للفكر، للعقل، لكل القوى السامية التي يمتلكها الإنسان.

خلعت المرأة ثوبها القديم، أصالتها، رائحة البخور، ندى الأرض، خفر الإناث حينما يتورد خديها حياء، تركت سحر الشرق وكنوز الإيمان المدرارة واستعاضت عنها بأقنعة ملوثة ظاهرها الجمال وباطنها كائن بليد الإحساس خابي العاطفة لا

يتفاعل إلا بمقدار احتياجاته المادية. رضيت المرأة أن تكون أداة ملهاة بيد الرجل، دمية ملونة يتسلى بها ويشبع حواسه، صانعوا الجمال جميعهم وعلى اختلاف أنماطهم وتوجهاتهم سماسرة رقيق فمن أجل إنعاش جيوبهم وإثراء تجارتهم اتخذوا المرأة وسيلة لترويج بضاعتهم، عملية اقتصادية بحتة قامت على أسهل الطرق وأسرعها انتشاراً وأكثرها ربحاً الا وهو الجنس وإن تم تعليبه بشكل مهذب وأنيق.

نعود إلى الرجل لنعرف ما هي احتياجاته رغم الصورة الضبابية المفروضة عليه، في أعماقه طفل صغير يبحث عن الحنان والعاطفة، الصورة الحلم المدفونة في ذاكرته أمه بكل تجلياتها المقدسة، إنه تاه الطريق فقد خضع لتخدير مؤقت أثناء بحثه عن امتداد أمه وعن ذلك العبير الطاهر يتضوع من تحت عباءتها فرغم كل صور الإثارة المتاحة أمامه وزخم الأنوثة المتوفر يتساءل أين هي المرأة الحنون؟ فقدت المرأة في هذا الزمن شفافية عاطفتها، ذلك النور الخافت الذي يتسرب إلى جنبات الرجل فيسري عنه، الأمان يطهر قلبه من الأحزان، ويغمره بالأمان، الحنان الفياض يحتوي صلابته ويذوب أتعابه يبحث عن تلك العينين المتحابتين ليستريح بينهما من عناء الطريق، المرأة الواحة المخضرة بالعطاء تهمس في صباحاته نغماً كأحلى من تغريد البلابل وتكلل مساءلته بدعوات الخير والوفاء، أين هي تلك المرأة المستقرة الناعمة الهينة التي تدفع عن قلبه الروع والخوف وتغرس في صدره كل صنوف المحبة،

النساء اليوم صور منسقة تجسد الشغف الحسي لكن في أعماقهن خواء وجفاف وبرودة، تفتقد المرأة إلى ذلك النور الداخلي المشع الذي يستمر معها حتى الكبر، هذا النور عبارة عن ذرات مضيئة من العاطفة مخلوطة بالدم متدفقة بالشرايين تتضح في عينيها بريقاً أخاذاً يجذبه بنعومة، حاجة إلى أن يكون مرتاحاً، مستقراً، هادئاً، لا عنيداً ملاماً، متصلباً، مهاجماً، المرأة العاطفية تطيب جروحه النازفة وتمتص معاناته باحتواء جميل، هي الملاذ في برد الشتاء والنسيم الهفهاف عند الجفاف والقيض.

نتساءل أين هي البيوت السعيدة؟ إنها تنقرض يوماً بعد يوم وكأن هناك حملة عالمية تستهدف دمار البشرية.

المرأة العاطفية امرأة مكللة بالنور يبقى بيتها قائماً وسعيداً رغم حوادث الزمن وأعاصير الدهر فهي تمتص الضربات بقلب محب صادق.

في تحقيق صحافي أجرته جريدة القبس على نخبة من الشباب في سن الزواج أخذت رأيهم بصدد الزواج عن رأيهم في المرأة المرشحة لزواجهم وموقفهم من النساء المتصنعات الجمال؟ جميعهم دون استثناء قالوا لن يختاروا إلا زوجة صالحة محبة بجمال طبيعي وباستهجان قالوا: إن تلك الصور للمشاهدة فقط.



الأرملة

فقد الزوج علامة فارقة في حياة المرأة!

تشتكي المرأة زوجها المتقلب المزاج، عصبيته عند سماع صراع الأولاد، إهماله، بخله، بروده العاطفي، الغضب جسد كل عيوبه وحول أعصابها إلى قنبلة موقوتة تنفجر عند أقل تماس وتتساءل مغتاظة ماذا جنيت من هذه الزيجة؟ فحياتي تعيسة ليس لها طعم أو فائدة، أكلت السنين عمري دون نفع، إنه ساء تقديري، أهانني، حولني إلى زهرة ذابلة بعد أن امتص رحيقي.

تثرثر هذه الزوجة لصديقتها معاناتها اليومية وإحباطاتها المتراكمة فقد انخفض تقديرها لذاتها إلى أدنى مستوى، يتملكها الغيظ لدرجة تود الفرار من حياتها الرتيبة إذ نضب معين العاطفة من قلب زوجها فلم تعد لهفة الحب تطرف من عينيه كالماضي وفورة الشوق خبت مع سنين العشرة، وانطفأ الإحساس المتوقد بالحياة.

في لحظة يدخل فيها القدر بوجه مكفهر ليخطف على صهوة الموت زوجها فيتركها عرضه للضياع تتقاذفها الوحشة

والوحدة، تتمرغ على جمر الحزن ملتاعة، تصعقها المفاجأة، تفتح عينيها الآن على بيت بارد وعش موحش هجره صاحبه، وأولاد يتامى كسرتهم المحنة وأمطرت لياليهم بدموع الحسرة، أينما تطرف تطحنها الذكريات والأمسيات السعيدة، الجدران لم تكن تعني لها شيئاً تحسبها هذه الليلة ألواح ناطقة مشبعة بزمن حنان قد انتهى، الوجع يمتد إلى شرايين الحياة الأخرى تواجه بصعوبة متطلبات البيت واحتياجات الأولاد، صيانة لوازم المنزل تحتاج لرجل المشاكل القانونية تحتاج لرجل، عطل سيارتها، قضايا المرور، حوادث مباغتة للأولاد، عطل أجهزة البيت، هموم الأولاد في المدرسة، مشاكل الكهرباء والماء، مفاجآت لم تكن في الحسبان.

المسؤولية ثقيلة بالأمس لم تكن تحسب لهذه الأمور حساباً، مرتاحة لأن هناك من يحتوي تلك الهموم بقلب صبور وجلد ثابت، ذرفت دموع الحسرة والندامة وتأسفت بعمق لروحه (الآن عرفت قيمتك ومعنى الحب، هذه الأيام أجد نفسي مرغمة على دفع المركب الثقيل لوحدي فالعقبات مرهقة، عظيمة الوقع، كم نحن النساء حمقاوات نتجاهل النعم عندما تكون سخية بين أيدينا تكبر قيمتها حالماً نفقدها، نظن أن الحب كلمة منمقة واعتراف موثق بلسان زوج متيم نتقلب على جمر الغيظ عندما ينضب المنهل متناسيات أن هناك بئر نابضة بالحياة نغرف منها كل يوم لنعيش، نستعيض بها عن كل الموارد،

هي الراسخة، الثابتة، المحبة المجللة بالعطاء الصامت والصبر المعطر بعبير الشوق الهادئ، كنا نشرب من هذا الماء حتى تحول العطش إلى حاجة مستديمة تقهرنا للأبد نبحث عن التعويض وسط زحام الوجوه وإذا بنا نلهث وراء سراب يحسبه الظمآن ماء.

الزوج ثوب المرأة وسترها، ومهما كانت المرأة عظيمة، جليلة، مفعمة بالقوة والكبرياء يبقى في داخلها بوح خاص، وشفرة سرية، وشريان لا يعرف العزف منفرداً إلا مع نصفها الآخر، قد تستعيض بصديقة، بأنيسة، بأخت، بأخ، بأي مخلوق يقف منها موقف نبالة لكن ثمة لحظات لا يعرفها إلا الله سبحانه عندما خلق الزوجين الذكر والأنثى، الثنائي الذي مهما اختلف يعود ومهما تباعد يقترب ومهما تنافر يتصالح لحظات الانصهار الداخلية والذوبان في صمت الليل وهدأة السكون وعندما تتحول الظلال إلى جناحي مودة تجمع السالب بالموجب وتترفع الروحان عن كل الخلافات تبث المرأة سرها المكنون لنصفها الآخر وبقلبه يسمع وتنهمر عليهما صلوات السماء فيد الغيب الرحيمة تمسح الضغائن والأحقاد عن النفوس فيعودان يجمعهما ذلك الساتر النفسي الذي يعجز الإنسان عن نسج خيوطه.

ولهذا قال الله سبحانه (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن).

ملحوظة:

في دراسة عالمية تطرح سؤالًا على النساء، ماذا تحتاجين من الرجل؟

وتم عرض عدد كبيرة من الحاجات لكن أهم حاجة كانت وأكثرها تصويتاً هي (أن يسمعني جيداً).





قرار الطلاق

بعد الزواج اكتشفت ضعف شخصيته وتردده، احتاجت في بعض المواقف إلى قرارات حازمة وحاسمة، سألته وهي في حملها الأول ما إذا كان الأجدى لها أن تترك عملها وتتفرغ لتربية ابنها أو تستمر فيه، ببرود يرد عليها (الأمر يعود لك) وتستطرد في حديثها محاولة إثارة اهتمامه وانتزاع قرار نهائي منه (لا أحب ترك الولد بيد الخادمة، ثم إن والدتي ترفض الالتزام بهذه المهمة ريثما أعود من الوظيفة يرد: افعلي ما تجدينه مناسباً لك.

ولدت طفلها أحمد، حلمها أن يتربى بين والدين متحابين متعاضدين يخطو خطوات الثبات والقوة بدفع من والد محنك التجربة ويترعرع في حضن أم مفعم بالحنان والعاطفة. مشاكل هذا الطفل كانت ملقاة على عاتق الأم لهذا تتصرف في أحيان كثيرة باندفاع وعاطفة فالأب بارد، سلبي، يقف في الجانب الآخر متفرجاً لا يبدي أي نوع من التجاوب، وتود لو تثور في وجهه وتحتد معه في أي قضية تخص حياتهما، لكنه انسحابي يحتوي غضباتها الصغيرة بهدوء وصمت، يبادرها بابتسامة

راضية تغيظها وتفجر حنقها وإذا بها جمرة ملتهبة تحت ركام من الرماد تثور بكل قوامها (سئمت برودك البليد، كرهت سلبيتك) تخرج من هذه الدائرة لتدخل في قضية أخرى (اخوتك اشتروا أراضي ليبنوا لهم بيوتاً ونحن ما نزال نعيش في شقة وضيعة، تحرك ماذا تنتظر؟ سيأتينا الطفل الثاني والثالث وأنت جالس هنا بين هذه الجدران مستسلماً لقدرك).

بهدوء يجبب (كل شئ في أوانه).

ضاقت ذرعاً بتعقيد الأمور، الظروف المعاكسة تنسج خيوط الشكوك والقلق حول شخصيته، سألته ذات مرة وعاصفة من البكاء سلبت كل قناعاتها (هل تحبني؟ أشك أن في حياتك امرأة أخرى) وبفتوره المعتاد يجيب (هذه أوهام!).

سئمتك لم أعد أحتمل، طلقني فقد اختمرت هذه الفكرة في رأسي منذ فترة!

اعتدل في جلسته مندهشاً (ما هذا الجنون).

الجنون هو أن أستمر في هذا المشوار لوحدي.

وما السبب؟

السبب؟ صمتك، سكوتك، سلبيتك، برودك، تجاهلك المستمر لي!

وماذا تريدين أن أفعل؟

أن تشاركني حياتي، قراراتي، عواطفي، أن تحبني كما يحب كل زوج زوجته!

أنا أحبك ولكني لست شاعر كي أنشد لك قصيدة!

استشاطت غيظاً (أهذا كل ما عندك؟)

لا أعرف ماذا تريدين بالضبط؟

أريد الطلاق، أنت لا تعرف حتى اسم روضة ابنك أو حتى عنوانها، ولم تفكر يوماً في متابعته، او اخذه يوماً إلى المستشفى، زياراتي العائلية لوحدي وأنت قابع في البيت انعزالي، انطوائي، لم تبادر يوماً بشراء هدية لي، عيوبك لا تعد ولا تحصى، كيف لي أن أحصر رواسب السنين في هذه اللحظات القصار.

اعترض (لم أتهمك يوماً بأي تقصير، وعيناي لا ترى فيك إلا المحاسن، لأني أخشى مس إحساسك بأي جرح وإن كان بسيطاً).

ترد بثقة (لأنك لم ترى في عيوب، بالعكس لقيتني مطيعة، خدومة، حنونة).

صمت طويلًا ثم أردف (خدومة، مطيعة، لكن حنونة أظن ان الأمر مشكوك فيه، لطالما كنت لك طالباً مطيعاً يا أبله، مازالت أجواء المدرسة تسيطر على مناخ تفكيرك، لهجتك حاسمة، قاسية، آمرة، ناهية).

تراجع غضبها، هدأت ثورتها، استوقفتها سخريته وجرحه النازف يرشح هما دفيناً بلغت بها الدهشة أن ظلت لحظات ساهمة فانبرت تسأل بخجل (ماذا تقصد؟ لأول مرة أسمعك تصرح بهذا الشكل).

أنت تأخذين بالمقدار الذي تعطين!

ولكني أعطيتك الكثير!

هل يمكنني إحصاء عطائي لك، أكره ما عندي أن أضع العطاء في خانة حساب، إنه شئ نحسه ونمنحه للطرف الآخر.

ثارت ثائرتها ثانية (ولماذا كنت صامت طوال هذه السنين؟ لماذا تركتني في جحيم من العذاب وتولي ظهرك كأني قطعة خشب لا إحساس لي، عبر عن ما في داخلك لأفهمك، لتلبي احتياجاتي).

تفاجأت بغضبه الهادر لأول مرة في تاريخ زواجهما (لأن اتهام عينيك سهام جارحة تمزق قلبي، كل نظرة تقول أنت ضعيف الشخصية، لا قيمة لك، أنت لا تعجبني، لست الرجل الذي أتمناه، كبريائي وشهامتي تأبيان على الرد، أوهمك أنني لا أفهم هذه الرسائل، بارد الإحساس).

تمنت لو تنشق الأرض وتبلعها حرجاً (وماذا دفعك الآن كي تصرح هذا التصريح الخطير؟).

عندما يصل الطريق إلى نهاية مقفلة كالطلاق لابد من البحث عن منفذ آخر للعودة أطرقت بوجهها أرضاً (كم كنت غبية).

للأسف لا تفهم المرأة من لغة الحب إلا كلمات وتنسى أن الغفران محبة، والصبر تفاني، والتحمل وفاء الرجل يتعالى على جرحه أملًا أن يطيب الحب أوجاعه.

مفارقه عجيبة.. عدلت الزوجة عن قرار الطلاق بينما وقف لها الزوج قيماع ورقيباً يحصى عليها خطواتها حتى أنها تمنت لو عاد ثانية إلى سابق عهده!!





عملية تجميل

كانت متصالحة مع نفسها، قنوعة بكل ما وهبها الله، أحبها زوجها وأخلص لها ووفر لها كل سبل السعادة، أنجبت له أربعة أولاد صالحين، أجنحة الوئام والسلام رفرفت على أرجاء ذلك البيت السعيد حتى حلقت بهم في دنيا الأمان والاطمئنان، ولكن للشيطان مسا خفياً في تقويض أركان هذا الحب إذ راح ينفث سمومه في لحظة ضعف لتتكدر مرآة الحب الصافية بغبرة الآلام والأوجاع، انقلبت تلك الروح الآمنة بعد أن ترك الزمن عليها علامات الخراب.

المرأة حدثتها منذ أشهر قليلة أن علامات الكبر بدأت تغزو وجهها وتستهلك نضارتها فاستجابت لهذا النداء حينما قررت إصلاح تلك الخطوط الباهت بالكريمات المغذية، بلسمات خفيفة من المكياج، ثم اندفعت بكل حماس إلى صالون التجميل لعمل الماسكات والمساج الأسبوعي، بيد أن الأخطاء تصر على الاعتراف بنفسها رغم كل وسائل المداراة، غابت الابتسامة المشرقة عن وجهها الملائكي، حتى حدث ما فجر الموقف في ذلك اليوم الذي كان حافلًا بالأحداث، كانت تجلس مع زوجها

في الصالون أمام التلفاز، مشبعة بالقلق، ندت عنها حسرة فنساء الفضائيات مبهرات الجمال، يسلبن العقل، تنكمش في إحباط، ومن طرفي خفي تلمح زوجها صامتاً هادئاً لم تبد عليه أي ملامح إثارة، لا تدري ماذا يختبئ داخل الرأس، ربما ميل غريزي كامن، بالتأكيد سيقارن بين مناخين مختلفين، لن تصمد امرأة خمسينية أمام أيقونات ملتهبة، تجتر لهيب الحسرات من الأعماق، لم تكن تدرك أن الزمن كان في انتظارها إلا بعد أن كبر الأولاد وتزوجوا وشق كل منهم طريقاً في الحياة.

بالأمس حدثتهما صديقتها (أم حامد) احذري أزمة منتصف العمر، فالرجل يفكر في تجديد حياته وشبابه، حتماً هناك ميلا خفياً إلى الشابات ونحن مهما كنا جميلات وأنيقات لا نستطيع مواجهة المرأة لأنها ستثرثر بقساوة أنكن في طريق الانحدار فالزوج يطمئن زوجته بلسان طلي وفي قلبه معركة وتحدي لا يقبل أن يخرج منها إلا منتصراً، وأولى الغنائم زوجة شابة فتية متوقدة بالحياة تعزف على أوتار قلبه أناشيد الربيع، بينما الزوجة العجوز تتوارى خلف أقنعة الزمن المريرة. انطلق هاتف من داخلها يعترف بحماس شديد (أن زوجي يختلف عن كل الرجال، فهو يقبلني كما أنا بعيوبي، بمحاسني) ندت عن أم حامد ضحكة ساخرة (هكذا هم الرجال يتحدثون بمنطق واحد) ماذا تقصدين؟

أقصد أن زوجي له نفس المنطق، بربك هل من الإنصاف

أن يشيخ الرجل وهو مطمئن أن له مخارج شرعية لهذا المأزق بينما نجتر نحن النساء جراحنا المتراكمة في صمت، أزواجنا يماثلوننا في السن ولم تبد عليهم إمارات الكبر وكأن الزمن نسيهم في إحدى محطات العمر ليقبل نحونا لاهثاً كي يأخذنا إلى النهاية). انتبهت إلى زوجها يوقظها من شرودها عاصفة من الغضب تموج في صدرها، هبت واقفة مشيرة إلى التلفاز.

هذه البرامج فاسدة.

مندهشاً (أية برامج؟ أنت تعرفين أني أتابع أخبار البورصة كل ليلة).

تراجعت عن موقفها، صمتت، بددت هذا الانزعاج بابتسامة مفتعلة وفرت هاربة إلى غرفتها.

لحقها (خديجة منذ فترة ألاحظ عليك التوتر والقلق، صارحيني ما بك؟ أعرف أنك تكابدين نوعاً من العناء؟

صدرها يصطخب مترددة عن البوح، لهاثها يتصاعد، استجمعت قوامها لتفاجئه.. قررت إجراء عملية تجميل لوجهي!

ذهل (ماذا أسمع؟).

هذا الذي سمعته هو كل ما عندي!

وكيف قررت ذلك ومتى؟ ليس لي علم بذلك!

استراحت لهذا الإفضاء.

اتفقت مع الطبيب وسأجريها الأسبوع القادم، مجرد شد جلد لا أكثر، لم أعد أطيق شكلي وملامحي الفائرة، من يرانا يظن أنني أكبرك بأعوام.

الدهشة عقدت لسانه لا يصدق هذا الهراء، عاجز عن كبح جماح هذا النزف الهادر من أعماقها.

ندت عنها تنهيدة عميقة (تعبت وأنا اقنع نفسي بملامحي وأبرر استرخاء جلدي وكأني أدفع عني تهمة، لا يمكنني أن أقتنع بشكلي، طالما هناك حل متاح جربته ملايين النساء في العالم لما لا أختصر طريق المعاناة وأجري العملية.

من زرع في رأسك هذه الفكرة، أنه أمر جديد في حياتنا، وفي تقاليدنا، لسنا من عالم الفنانين والمشاهير كي نضطر إلى هذه المغامرة.

لأرضيك لأظل جميلة في عينيك، لأحميك من النزوات، لأوفر على نفسي كل هذا العذاب.

أنا راضي ومقتنع بكل هيئة تكونين عليها ولا زلت الأجمل في عيني يكفيني روحك الطيبة ومرحك الذي يضاهي مرح الصبايا، أنا سعيد بك، بهذه الحياة المريحة الهادئة المتاحة بين يدينا، حبي لك يكبر ويسمو مع الأيام ولا تستطيع يد الدهر أن تهدم هذا الصرح، وهذه القشور المزخرفة لن تمس شغاف القلب لأن ما في الأعماق قيمة مفروسة كالجذور لن تطالها يد

العبث، محمية الإيمان، مصانة بالوفاء، وقد حصدنا ثمرة هذا الحب، أولادنا نجوم ساطعة في سماء حياتنا، تراجعي أرجوك عن هذه الفكرة، أخشى أن يصيبك مكروه، أخاف أن تصابي بأذى حتى لو كان بسيطاً، لا أحتمل يا عزيزتي هذه المشارط القاسية تجرح وجهك المقدس، اعدلي عن قرارك، سأجن، سأثور، لن أسمح لك خوض هذه التجربة، أنك غالية على قلبي، ثم من ضمن لك نجاح العملية؟

قطعت حديثه قائلة (دفعت أتعاب الطبيب وأجريت فحصاً شاملًا ولا أستطيع التراجع، صدقني بشدة (لن أسمح لك بارتكاب هذه الحماقة، لا تغامري من أجل حلم زائف، تغيير جلدك لن يؤثر على مشاعري).

لم تبد أية مبادرة انسحاب إنما مضت في غيها تستحثها الصور البراقة للفنانات وما آلت عليه أحوالهن بعد هذه العمليات، وغيظ مكتوم يشعل فتيله زمن قاسي وهو يمتص رحيق صباها ليتركها عرضة للوساوس والهموم.

جاء موعد العملية بعد أيام من الانتظار قضتها على جمر الخوف وزوج واجم يتربص المجهول بذعر شديد، استسلمت خديجة لقدرها بقلب أضناه الانتظار، الأربطة البيضاء تغلف وجهاً مشروخاً، مجروحاً، ترقد على السرير صامتة وزوجها منكب على ركبتيه يكابد العناء أما أولادها فينتاوبون على زيارتها طوال اليوم.

بعد أيام فك الطبيب الرباط، ثمة انتفاخات وأورام، معالم غير واضحة، وجه باهت الملامح، لم يكن إحساسها سوى خيبة أمل ورصد مخيف للزمن وزوجها ينتظر تصرعه أفكار مشوشة.

عادت لمرآتها خدعتها حينما قالت لها جميلة، الأخطاء تعلن عن نفسها بوقاحة، هذه المرة جاءت الأخطاء من صنع الإنسان قاس على نفسه الحماقة تدفعه إلى ارتكاب تفاهات تبقى عالقة في وجدانه حتى القبر.

بكت أجهشت في البكاء أخذت المرآة ورمتها بعنف على الأرض، تهشم قلبها كقطع المرآة المتناثرة، وجهها القبيح يقهقه ساخراً (تحاملت على تلك الشروخ الطفيفة التي أمكن مداراتها بشئ من حيل الجمال، الآن تحطم كل شئ، لم يعد هناك أدنى بارقة لرأب الصدوع، فكيانك قد تعطل عن الحياة، هاجت وماجت دخلت وزوجها في مشادة مع الطبيب وكانت مبرراته واهية، وأن قدمت شكوى ضده فلن يعود وجهها إلى حاله.

عادت لزوجها خجلة، نادمة، بالأمس كان يستشف انفعالاتها عبر ملامحها المعبرة من غضون الغضب والعبوس وحتى انفراجات الفم فرحاً واستبشاراً، وتلك العينين الحانيتين تطرف وجهاً مغايراً لوهج الطفل المشاكس، نضبت الروح وتركت جسداً فارغاً منهكاً، لم تعد المعادلة مقبولة، عنادها، وجهها المشوه قلباً ميزان عاطفته وغرسا خنجراً في قلب الوفاء، تحول

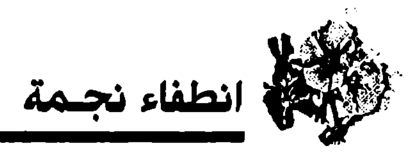
قلبه عنها، تركها نافراً، حاول تبرير فعلتها ليرقد في العش قانعاً لعدة أشهر كابدها في معركة مع الحب والمبدأ عصت عليه عوامل الشوق، فانطفأت رغبته في زوجته التي أصابها القنوط واليأس، إنها امرأة أخرى غير تلك التي كانت في حياته.

تزوج حديثاً من زينب امرأة ممتلئة ذات وجه طفولي اشترط عليها منذ البداية أن تتقبله أعمى، لايرى وجهها بل يحس بها! لهذا فخير لها أن تترك أحلام الجمال جانباً فالروح الطيبة والبسمة الصافية والضحكة المشرقة صفات يغرم بها الرجل.

دخلت زينب البيت لتخرج خديجة مطرودة من حياته ولسان حالها يردد (ألا ليت الكهولة تعود يوماً!).

ليت الأمس يعود بحلاوته، بمرارته، بأيام محبتنا في عشنا الهادئ، وزوج وفيّ كحمامة سلام ترفرف فوقَ رأسي في أمان.





انطفاء نجـمة

ترك الزمن على وجهها علامات الإرهاق والكبر رغم محاولاتها المستميتة في إعادة ذلك البريق الخابي، الانبهار الجماهيري قد تحول إلى إشفاق، رصيدها المادي الكبير تم إنفاقه على العلاج وعمليات التجميل لعلها تستعيد بعضاً من المجد الغابر أو ربما تحي البقية الباقية من الذبالة، كانت هذه الليلة خانقة، رائحة الموت تفوح من بين الجدران المهترئة، الكآبة والوحشة تعتصر جنباتها، أينما تلتفت يحدثها الصمت عن ماض كان أشبه بحلم في ليلة ربيعية، أسطورة جمال أدبر عنها على حين غرة، خرافة غيبها الزمن مع الذكريات المسافرة، هجرها المحبون، تركها الصحافيون والمخرجون حتى الأصدقاء رحلوا بعدما كانت لهم المعين والسند.

يشهد ذلك الشارع زحمة غير عادية لأنها كانت تصور بعض مشاهد حلقات المسلسل، أحاطها عصبة من الرجال الأشداء فبدت بينهم فراشة رقيقة مسربلة بثياب ملونة شفافة، هفهافة، خفقت لها القلوب وانبهرت بها العيون، المعجبون يتدافعون نحوها من كل اتجاه، فوقفت تحييهم بذراعها المطعم

بالماس زاد فتنتها بريقاً، وفور أن انتهت من التصوير ألقت بنفسها في عربتها لتنطلق إلى الاستديو، برنامجها اليومي حافل بالأحداث فمنذ يقظتها الساعة الثامنة صباحاً وحتى سهرتها الأخيرة الساعة الثانية بعد منتصف الليل، تتهادى في قصرها كأميرة ساحرة خارجة من بوابة أساطير ألف ليلة وليلة بطولها الفارع وقامتها الهيفاء ووجه خصب بكل مذاقات الجمال، امتلكت أفتك أسلحة الفتنة والإغراء، تودد لها رجال الأعمال والساسة، مدللة أينما تحط رحالها، تطاردها أعين الصحافيين وتتعقب أخبارها حتى كانت محط غيرة الفنانات وحسدهن، أثيرت حولها الإشاعات ونسجت الأقاويل لأن لها الخطوة في صدارة الأخبار والصحف البريد اليومي يحمل لها كل يوم آلاف من رسائل المعجبين تجلس وسكرتيرتها الخاصة في جلسة ودية لقراءة هذه الرسائل والتعليق عليها والتندر على بعض الراغبين بالزواج منها، محبة الناس أتحف رصيدها في العطاء الفني فأبدعت وأتقنت أدوارها بمنتهى الصدق والشفافية فجسدت جميع أدوارها كما لو كانت حقيقية انهالت عليها عروض المخرجين من كل حدب وصوب وحصدت الجوائز، المقابلات الصحافية أخذت من اهتمامها الشيء الكثير فصورها على كل الأغلفة، أخبارها على كل لسان استهلكتها الأيام والسنين لدرجة نسيت ذاتها في زحمة المشاغل، ذوبت أناها في دنيا الفن، وأثرت الإشباعات الخارجية كي تحافظ على نجوميتها، نسيت

أن الزمن لا يرحم وأن الآت مخيف، فغموض الأيام تحتاج منا الاستعداد والتزود برصيد يضمن لنا الاستقرار، تركت فكرة الزواج رغم العروض الكثيرة، هربت من مشروع الإنجاب، عندما تسأل عن حاجاتها الأنثوية تجيب جملتها الشهيرة (لقد كرست حياتي لفني) موجة الغرور العاتية قد تقلب صاحبها على وجهة، فأشرعة الزهو والإعجاب تغدر بصاحبها عندما يداهمه موج شديد، كل شئ في الحياة يخضع لمتغيرات، والزمان متقلب ومن الحكمة عدم الاستسلام للغفلة، ظنت بحالها أحسن الظنون فنشطت بكل حماس لتسعد الناس لتحصد الإعجاب والإطراء والأموال، النبع يتدفق دون كلل أو ملل إشباعها الأوحد هذا المجد صنعته لبنة، لبنة، التعب بدأ يتسلل إلى جسدها ويخلق أوجاعاً شتى، الأمراض المتقطعة تداهمها أحياناً فتضطر الرقاد في المستشفى، يتعطل التصوير وكل هذا بسبب التدخين والسهر والأضواء المشعة ناهيك عن القلق يفتك في أعصاب الإنسان وهو بصدد الحفاظ على مستوى نجاحه، قرحة المعدة كان وجعها المدمر أصابها ببعض الهزال، لازمت الفراش مما اضطر المخرج إلى استبدالها بممثلة ناشئة أصبى منها، وجه جديد، نمط مختلف، نكهة تتماشى مع عصر العولمة، جذبت النقاد والمشاهدين، اشتعلت بها نار الغيرة، اتصلت بالمخرج غاضبة كالإعصار لكنه أصم، أبكم فالمشاعر والكبرياء أمران لا قيمة لهما أمام منطق الربح والخسارة، وموقفه كان نوع من

الاحتواء لمخاطر التعطيل، وهو يتعامل بأسلوب التاجر الذي يشتري ويعرض السلعة، ومتى ما انخفض سعر السلعة حتماً سيبحث عن سلعة جيدة تدر عليه الأرباح.

انهمرت دموعها وهي تلقي بالهاتف أرضاً، جن جنونها، ازدادت ألماً وحرقة والسنة الجديدة جاءت محملة بالتعاسة لها فالصحف تهلل بالوجوه الشابة الجديدة لم تعد أقلام الصحافيين نهمة إلى أخبارها، اتصلت برئيس تحرير جريدة الفن تحدثه بغنج ودلال تدعوه إلى سهرة رائعة ربما لاستمالة قلبه بعض الشيء، اعتذر بكياسة، محاولة هروب بدت واضحة، ثارت ثائرتها، إنهم يتآمرون عليها، ماذا حدث لهؤلاء الحمقى؟ يبدو أن الممثلة الجديدة تخطط لتدميري، ماذا فعلت بهم؟ هذا الرجل كان يلاحقها باتصالاته اليومية أملًا في ابتسامة رضى، كان يتوسلها فترفض، اليوم انقلبت الآية! أين المخرجين والمنتجين؟ ماذا جرى لهم؟ لم تعد عروضهم تأتيني كالسابق نهشتها الأحزان واستبدت بها الأوجاع فأدخلت المستشفى لإجراء عملية المرارة، ذبلت قواها بشكل ملحوظ لم تعد فتية نضرة كسابق عهدها، جمالها أخذ بالنضوب التدريجي، قررت بعد فترة إجراء عملية تجميل لشد وجهها ورقبتها فجمعت كل ما تملك وسافرت إلى باريس وأصلحت هذه العيوب، لكن عيوب الروح أنكى وأشد وطأة على النفس لا يمكن مداواة الكبرياء المجروحة بالمشارط والتضميد، البهجة والفرح غيبهما الإهمال

والتجاهل، غادرها المجد باكراً، وغدر بها أصحاب المال، ليتها الآن في عصمة رجل يحميها، عش هادئ يأويها، طفل صغير يناديها (ماما) بيت سعيد يحتوي سنينها العجاف، كانت هذه الأمنية تطاردها ليل نهار، تسمع أخبار الفنانات اللاتي تزوجن من شخصيات مرموقة فتندفع بهذه الرغبة لتحقيق الأمنية، واستطاعت عبر وسائلها الخاصة واتصالاتها السرية من اصطياد أحد أثرياء الخليج كان جالساً كعادته في ردهة الفندق الفخم فاعترضت طريقه وبأسلوب الخبيرة في شؤون الرجال أوقعت به وبعد لقاءات عدة عرض عليها الزواج العرفي، ألجمتها الدهشة، حاولت إقناعه بشتى الطرق كي يعلن زواجهما، رفض الموقف برمته فزوجته الأولى من عائلة عريقة ومكانته الاجتماعية لا تسمح له بإشهار الزواج، وافقت على مضض لكنها بعد فترة شعرت بتغير مزاجه وتبدل عواطفه، بدى ضجراً، نافراً، تقصت عن أخباره بعدما فاض بها الشك وإذا بها تكتشف أن له عشيقة جديدة، انهارت أعصابها، دافعت عن كبرياءها، فهذا الرجل مزاجي يتذوق النساء ويتركهن متى ما شبع، برر لها بكل برود أنه حر طالما يملك المال والجاه يستطيع أن يشتري أجمل النساء، خرت باكية، صريعة القلق والهواجس، انكسر غرورها، اهتزت ثقتها بنفسها، أينما تولي وجهها تدركها الأحزان والآلام وكأنها تدفع الآن ضريبة المجد الزائف باهظة، نهشتها الوحدة بمخالب قاسية فلم تعد تقوى

على الصراع، كابدت المعاناة حتى الانهيار، أدمنت على المهدئات، حاولت الهروب من وحدتها بالنوم وطي الليل بالنهار فلا هدف يستثير عزمها على النهوض ولا غاية تشدها إلى الحياة، أتتها عروض ثانوية تلعب فيها دور الأم الساذجة لكنها رفضت غاضبة وحقدت على المخرجين والمنتجين (الحمقى أخذوني لحم ورموني عظم) لم يعد أحد يتصل بها إلا قلة قليلة من الصديقات، مرت السنوات مرور البرق وبريقها يخبو يوماً بعد آخر، تغير كل شئ فيها مزاجها، نفسيتها، جسدها، لاحظت ذلك التغير في دورتها الشهرية فالاضطراب والتقطع انتهيا بها إلى سن اليأس، نثار الشيب أسدل الستار على آخر جذوة حلم تستعيد بها لمحة صبا، أثقلتها الديون، مزقها الإحباط، عصرها الذهبي قد ولى، لم تكن سعادتها سوى هنيهات من عمر الزمن، كأنه حلم بددته اليقظة وأمل أفزعته الحقيقة المرة تستحضر الماضي عبر أفلام الفيديو وصورها المعلقة على الجدران، الصحف البالية التي عبدت لها درباً من ذهب كي تسير عليه، وصنعت لها جناحين كي تحلق في السماء مع النجوم والشهب، بكت بأسى ومرارة، عافت نفسها الطعام والماء، لن تعد الحياة ذات نفع، حاولت إحدى صديقاتها أن تخرجها من عزلتها، بثت في روحها بصيص أمل لكنها مدبرة عن كل بهجة، معرضة عن كل رجاء، تلاشت روابطها الاجتماعية بعدما خذلها كل الناس، فقدت ثقتها بالأصدقاء والمحبين، تركوها معدمة، شريدة،

وحيدة، تئن دون يد رحيمة تربت على كتفها، كم هو قصير عمر الفنانة، مجدها يبدأ من لحظة البلوغ وينتهي على أعتاب سن اليأس، حكموا عليها بالإعدام باكراً فهي مازالت شابة، ليست عجوزاً طاعنة لتطرد من دائرة الفن، إنه السوق النهم الذي يظل يبحث كل يوم عن بدائل جديدة، وجوه مختلفة، أكثر نضارة، المنافسة، الربح، الفضول، الاكتشاف، التحدي، المذاق يتطور، العولمة غول يأكل القيم والاعتبارات الفنية، الأشياء القديمة، القديمات هن في منظور الحاضر أشبه بالنفايات تكب في المزابل، الساحة لا تسع هذا الكم الهائل، العروض كثيرة والاختيارات أكثر، قيمة الفنانة بمدى صلاحية هذا الطين الآدمي الذي يشكلها من الخارج بمجرد أن تنتهي صلاحيته تستبدل وبدون رحمة بأخرى يافعة إرضاءاً للمشاهد ولشركات الإعلان، تتكسر هذه الفنانة ويتهاوى صرح المجد فوق رأسها، ويا خسارة العمر الجميل في عذاب مرير يطحنها حتى الرمق الأخير، قد نسيها الناس، أنهم لا يذكرون إلا الصور المتاحة أمامهم، من يفكر بها الآن؟، من يقلق من أجلها؟، من يحبها؟، كاذبون!، كانوا يرون فيها حلماً يجسد رغباتهم الزائفة، وبمجرد أن خبى هذا الحلم اتجهوا إلى حلم آخر أكثر إثارة.

نسيت هذه الفنانة وأهملت ونضب رصيدها المادي فانتقلت لتعيش في شقة صغيرة جداً، النقابة مدت لها يد العون، إذ تكفلت بدفع الإيجار وتحملت مصاريف العلاج، وكانت

جدران الشقة عتيقة، تتدلى على النوافذ ستائر متآكلة، صوت المارة مزعج، فهي الآن في حي شعبي، نكرة، بالية، لا يعرفها أحد تسعل بطريقة مخيفة، سرطان الرئة استشرى في جسدها، فغدت كالشبح غائرة العينين، هذه الليلة كانت ثقيلة الوقع عليها، ظلمة خانقة، مناخ رطب مزعج، ملاآت السرير متسخة تنبعث منها رائحة عطبة، نثار الدم المنبعث من حلقها لوث أطراف الغطاء، تركتها الخادمة بعدما عجزت عن دفع أجرتها، تسمع أصوات من بعيد تأتيها كهمس دافئ حنون، وأنوار متلألئة في سقف الغرفة، ترانيم عذبة، ينشدها صبية صغار وهم يحملون مصابيح مضيئة.

أنت ملكة الجمال!

أنت نجمة العالم!

أنت تحفة رائعة!

أنت رائدة الفن!

أنت.. أنت....

وتخفت النبضات، وحسرة تجرها حسرة، آهة عميقة ندت من عطش الروح الخاوية، تذوي الأحلام، دموع الحسرة والندامة تغتسل ألواح صدرها المنقبض، دخان ينبعث من حولها تجهل مصدره، تنعدم الرؤية تنصهر الروح في العدم، تختنق، تزدرد

رمقها، إنها لحظة الأنعتاق عن الجسد، جفاف في حلقها، شربة ماء يا معجبون، شربة ماء يا محبون، تشعر بالوهن، بانسلال الطاقة منها، بلغت الروح التراق، انقباض ورعدة قوية ثم شهقة أشبه بالشخير تخرج من الأعماق، تتراخى كل أوصالها وإذا بها جثة هامدة.

فارقت الحياة!

دون حلم عذب كضوء الفجر!

دون وجه باسم كنور الصباح!

دون حنان رجل ولمسة طفل!

دون عش هانئ!

وأخيراً.. دون تكريم، هؤلاء هم النجوم يشتعلون كحلم زائف ثم ينطفئون دون أن يتركوا فينا أثر.. الا يستحق هؤلاء الشفقة؟!.





المرأة والزمن

أكثر ما تخشاه المرأة في الحياة (هجمة الزمن) أن تحتل السنين مساحات من وجهها وجسدها لتتركها ذابلة، ضامرة، مترهلة بأكوام من الدهون قد اكتنزتها بفعل تعطل في ماكينة الاحتراق فتباطأت حركتها ونضبت حيويتها ودون أن تشعر بدوران عجلة الزمن السريعة تكتنفها الحيرة والخوف من نقد الناس الذين بدأوا يلاحظون عليها علامات الكبر.

عندما تسأل المرأة في بعض السنين الحرجة عن عمرها تعمد إلى حذف سنتين أو ثلاث من عمرها وكأن المحطة القادمة غول مفزع يدفعها دفعاً إلى الهروب بنت العشرين ترمق بنت الثلاثين بشيء من المهابة لكبر سنها! وتظل تطرح من حسابها الخاص هذه السنتين وهي على مشارف الثلاثين لتجد نفسها في الآخر مستسلمة لا محالة لهذه المرحلة مودعة خفة الصبا وعذوبته بحسرة وإشفاق، وتفاجأ بأن شبابها الثلاثيني متقد بالحماسة والنشاط وأن خلاياها تستعر بحيوية مكللة بالنضوج مندفعة بقوة جواد جامح وعيناها على الأربعين سن الانزعاج رقم بائس يوحي أنها في المرحلة الوسط ثمة اعتبارات تجعلها خائفة فنقلة سريعة ومضطربة في نظام

جسدها الصحي ترتبك هرموناتها تتوتر من جراء ذلك تخشى أن تصل إلى هذا السن ليت الزمن يقف هنا! خلف هذا الباب الموارب ستدخله مرغمة تساق إليه قسراً لكنها ستظل تطرح وتراوح (٣٨، ٣٩) وتسأل باستجداء هذه العيون المحدقة بها هل بانت على علامات الكبر؟ يأتيها الجواب محبطاً وأحياناً فيه من النفاق والمجاملة وإن بدى على بعضهن صغر السن نظراً لرسمهن الطفولي لكنها في الآخرة تقع في المحظور! ما هي انعكاسات هذا السن عليها؟ لا شئ وجهها مازال على عهده رغم بعض الخطوط الرفيعة التي يمكن مداراتها بالتجميل مرآتها تطمئنها أن الزمن لا زال رحيم بها، تمارس نشاطها بجد ومثابرة مدفوعة إلى الحياة بشغف وأمل، الإحساس الداخلي ثابت، راسخ، رصين، هي تتحرك بعنفوان بصبا متوقد لم يصبها أي نوع من العطل وتظل منغمسة في هذا العمر حتى مشارف الخمسين وتطرح لفترة معينة خشية أن يقال عنها عجوز شمطاء، تجد نفسها في عمق الحالة ثم تعيش سنواتها الخمسين وتعتاد عليها وتتصالح معها حتى الستين، هنا تخف حدة المعركة مع الذات والزمن فقد انغمرت بالواقع الذي لا يمكن التحايل عليه فتبرمج نفسيتها على صهر الروح ببوتقة الأولاد والأحفاد والاكتفاء بالعطاء العاطفي لأنها تنظر الآن كنبع حنان وحكمة لا وجه جميل فخارطة وجهها المتغضنة تتقلك إلى السمو الروحي وهكذا يأخذها قطار العمر إلى النهايات في رحلة آمنة وسعيدة.

قليل من النساء يعترفن بعمرهن الحقيقي وهذه ليست شجاعة بقدر ما هي نوع من السلام الداخلي تعيشه المرأة لأنها تنظر إلى الحياة بمقياس ما يعطيه الزمن لها من مكاسب وما تقدم له من منافع تتفاعل مع ذاتها بمحبة وانسجام مقتنعة بشخصيتها تماماً تفهم أن الحياة أعمق من أن نتصورها بملامح وخطوط وغضون من أصل ترابي ونترك الروح بأعماقها وأصالتها، السعادة لا تبنى على مقاييس هشة، تدرك أن لكل مرحلة سحرها الخاص ومزاياها ومعطياتها ومن الحكمة معايشتها وفق متطلباتها المرحلية ففي السنين الأولى إعداد والوسطى بناء والأخرى عطاء، تطلعاتها أرقى من أن تختبئ في جحر السنين خائفة قلقة من أن تمد عنقها من وراء الباب خشية أن يقال عنها كبرت، إنها ليست في صراع وتحد فالزمن لا يقهر والسنين لا ترجع للوراء إنما تسير معه في رفقة طيبة وهي تزرع على جانبي الطريق بذور الخير لتحصده في كل محطة، لا يهم ما يراه الناس فهي لا تتصرف وفق أهواء الناس ومشتهياتهم بل بمقدار ما تتمتع به من طاقة إيجابية نحو الناس، تفرض عليهم نظرة الاحترام والمهابة التي تشعر بها اتجاه نفسها وإن حبست نظرتها ضمن هذا الإطار الضيق وتتحرك عبر مواقعها بناءاً على هذه النظرة القاصرة تضرب نفسيتها وتظهر علامات هذا الاضطراب في تصرفاتها المهزوزة، تقع فريسة الهواجس والإحباط، بيد أن الأعماق المتماسكة تستحث الآخرين على الاحترام والتقدير للمحتوى

الداخلي الرصين الذي لم تدنسه شائبة لا القشور الظاهرة التي هي أشبه بآنية من فخار.

المرأة المتعمقة بذاتها متحمسة دائماً لكنوزها المخبوءة كزهرة دوار الشمس أينما تدور تتجه إليها الأنظار بإعجاب ومحبة تعيش طفولة سعيدة وصبا غني بالطاقة والنماء وشباب مترع بالعطاء ثم كهولة هادئة رصينة.

إن من ترفض سنين عمرها ترفض ذاتها، ترفض قدرها تشعر بالخواء الروحي في أعماقها وتظن أن الملامح المستوية هي أصل السعادة والهناء وتبقى في صراع مع الزمن كي تقهر السنين وتصد العجز عبر احتيال وسائل التجميل المختلفة، طالما هناك قناعة بذاتنا وبالنعم العظيمة المتوافرة بين أيدينا وبثمار السعادة الدانية القطوف فما الضير لو ترك الزمان هذه الآثار دونما مس أرواحنا من الداخل، هذا الطين المشروخ المخدوش أحياناً ما هو إلا وعاء للروح الخالدة، الروح الفتية، الروح الثابتة التي تظل مشعة بالحنان والعاطفة والعطاء، ألم نصادف يوماً امرأة عجوز يتضوع عبير حيويتها كالصبيات وعلى عكسها تماما شابة ينخرها العجز كالسوس فيتلف مشاعرها ويبلد إحساساً، ليتنا نفهم أن الطين يبلى بينما تظل الروح خالدة.





المرأة والوقت

آه... الوقت يمر بسرعة.. القلق يفترسني لأنني لم أنجز كل أعمالي، جدولي مبعثر، كيف أعطي كل ذي حق حقه، الوضع بالنسبة لي صار مربكاً، زوجي، أولادي، منزلي، أنشطتي كلها تحتاج مني إلى جهد، صرت أدور حولي نفسي في دائرة مفرغة، قلقي على اللحظات تفر من بين أصابعي دون السيطرة عليها، حتى أن عيناي أصابهما الذبول لفرط الأرق استشرت صديقتي حينما زرتها ذات مساء بعد أن أنهيت واجباتي المنزلية، فاجأتني صديقتي سماح بوجهها الهادئ وسمتها المريح بيتها مرتب ومنسق دون خادمة فهي لا تحب وجودها في عشها الصغير، أحسست بنوع من الطمأنينة قلما أجدها في حياتنا، شعرت بوجعي، بحالة مضطربة وشت بها ملاحي سألتني ما بك لم تعودي هادئة، أحس بالإرهاق يا سماح، أشعر بالوهن، مشاغلي كثيرة لا أستطيع السيطرة على حياتي.

كل ذلك هين طالما رتبت أعمالك من المهم إلى الأهم.

أجبتها على الفور كل شئ مهم.. كل شئ.

أعرف ذلك لكن لا تخلطيها ببعض حاولي أن تستفيدي

من تجربتي فأنا أخطط برنامجي اليومي بطريق مريحة وأحدد الساعات المناسبة لها.

أصغيت لها بانشداه وكيف؟

أنا أنجز كل أعمالي على الفور لا أترك أموري معلقة حتى مشاكلي أحلها في وقتها دون تأجيل وأعطي الأولويات لأولادي ومطالبهم اليومية أخصص الوقت منذ عودتهم إلى المدرسة وحتى الساعة الثامنة مساءً حيث موعد نومهم ثم يبدأ وقتي مع زوجي إما نجلس معاً في البيت أو لقضاء بعض الواجبات الاجتماعية وإن كان زوجي مشغولًا أقوم ببعض الأعمال المنزلية من ترتيب وتنظيف وفور أن أنتهي أسترخي وأتمدد على الكنبة لأقرأ كتاباً أو الاتصال ببعض الصديقات وأنا أنسق أوراقي ومكتبي لهذا لا ترين عندي أي نوع من الفوضى فليس هناك ثمة ملفات أو أكوام من الورق مكدسة فوق بعضها البعض لقد تخلصت من الأشياء التي لا أحتاجها سواء كانت ملابس قديمة أو أحذية بالية أو أغراض تم استهلاكها فالخزانات عندي نظيفة، مرتبة، منسقة، وقبل النوم أضع لي برنامج لليوم القادم وأحدد ما هي الأعمال التي سأنجزها؟؟؟، أين سأذهب، ماذا سأفعل، حتى عندما أستيقظ أعرف وجهتي وهدفي فلا يضيع يومي سدى وهناك أعمال يمكن أن ينوب عني آخرون مثل ابني الكبير يدرس ابني الصغير، ابنتي تساعدني أيضاً في إنجاز بعض الأعمال الممكنة لأقوم أنا بالأشياء الأهم لتوفير الوقت والجهد، ودائماً هناك لي وقت

خاص للخلوة مع نفسي، أخصص لي مساحة من التأمل بعد نوم الأسرة، افعل به ما أشاء هذا الوقت يتمدد ويتقلص تبعاً لحاجتي له، وجدولي اليومي يتحدد حسب أعمالي ونشاطاتي ودائماً هناك لي وقت فائض، أنا لا أضيع حياتي في الشكوى والتذمر ومخالطة البطالين ومجالسة المترفين الذين يعانون من الفراغ، كل شئ عندي بميزان وأنا سعيدة جداً في هذا النظام.

تأملتها بإعجاب فبادرتها سائلة وهل تنامين على الفور؟ ألم يصبك الأرق يوماً؟.

نحن لا نصاب بالأرق بل القلق من الأرق، نقلق لأننا لم ننم لهذا تسيطر علينا الخيالات والأفكار السلبية، عندما يجافيني النوم أفتح ضوء الأباجورة لأقرأ كتاباً مسلياً ومفيداً حتى تغفو عيناي، فقلة النوم لا تقتل صاحبها بل القلق هو المميت أحياناً هناك أشخاص عاشوا بنشاط دون أن يناموا لأيام، حاولي أن تسترخي وتأخذي نفساً عميقاً كي يدب الخدر إلى جسدك فتنامي على الفور، أنت يا عزيزتي بحاجة إلى ترتيب وتنسيق جدول حياتك، الكون يسير على نظام، الحياة دون نظام تربكنا، حددي بالضبط أعمالك واتجاهك وهدفك ثم اختاري الأسلوب الأمثل لتنفيذ قرارات حياتك.

تأففت متذمرة رغم قناعتي بأفكار صديقتي فبادرت على الفور:

أتدرين أن الإنسان لا يشعر بالإرهاق فالعلم أثبت أن بإمكان الإنسان أن يستغل طاقته الفكرية والذهنية لأيام متواصلة دون تعب أو كلل، فلا يتعب إلا جسد الإنسان من الجهد البدني وبمجرد أن يأخذ قسط من الراحة يستعيد نشاطه، الإرهاق سببه عاطفي وجداني حينما لا نحب عملنا نشعر بالملل فنقع تحت تأثير الإجهاد، حاولي أن تتظاهري بالحب لأي عمل مهما كان مزعجاً فالتظاهر على مر الأيام وبفعل الممارسة يجعلك متصالحة مع نفسك ومتكيفة مع العمل وبالتالي سينتهي كل هذا القلق وستجدين الواقع أجمل مما كنت تتصورين.

دبت فيَّ الحماسة وأيقظت فيَّ الحيوية وقفت لأودعها لأذهب سريعاً إلى بيتي وأجلس هذه الليلة مع نفسي حتى أخطط لبرنامجي الصباحي كما نصحتني وفعلت ونجحت، أتصدقون أنني بالأمس كنت أشتكي من قلة الوقت، بعد تنظيم وقتي صار لي وقتاً فائضاً أمارس فيه هوايتي.





امرأة جذابة

بشرى من النساء اللواتي يتقنّ فنَّ الكلام، متحدثة لبقة حينما تدخل مجتمعاً نسائياً تتهافت عليها الصديقات لأنها وقبل أن تصافحهن تبعث لهن تحية صادقة عبر ابتسامة شفافة تتضح رقة وعاطفة، تجلس حينما ينتهي بها المجلس، توزع اهتمامها عليهن دون تمييز واحدة عن الأخرى والأهم من كل هذا أنها كانت تسمع بقلب منفتح وتتفاعل مع محدثتها دون مقاطعة أو تململ تسألهن عن أحوالهن وظروف أولادهن تشبع كل فرد في المجلس بالاهتمام والتقدير وتبادرهن بأحلى الصفات (ما أروعك يا هدى اليوم تبدين أكثر رشاقة)، (إنه من حسن حظي يا حنان أن لقيتك اليوم فمنذ فترة أشعر بالشوق إليك)، (بدوت يا هناء أكثر نضارة من قبل).

زرعت بشرى محبتها في القلوب حتى أنها كانت مثار حسد بعض الصديقات المتكبرات اللواتي يأنفن مخالطة دونهن مكانة، لم تنتظر بشرى اتصال الصديقات بها ولم تسعى وراء قانون المعاملة بالمثل فهي تتقن قاعدة أخلاقية مزروعة في وجدانها (صل من قطعك أعط من حرمك واعف عن من

ظلمك) لا تنتظر الرد أو الجواب لمكالمتها الأخيرة لأنها مبادرة دوماً وأروع ما فيها أنها كانت تبرر لخطيئة صديقة أو ذنب إنسانة عزيزة، لا تشبعها نقداً وغيبة واتهاما إنما كانت تتفنن في الأعذار لهن كي لا تسمح للجفوة مكاناً بينهن، وإن حاولت إحداهن إثارة وساوس الشيطان في نفسها كي تحقد وتغتاظ تردعها بأسلوب مهذب لائق لهذا عندما تتركها الصديقات يثقن دوماً أن كرامتهن محفوظة لن تهدر في غيابهن وبشرى حاضرة يأتمن على أسرارهن في قلبها الدافئ الحنون، تعرف كيف تصون الأمانات وتحفظ الأسرار، عندما تطلب حاجة تستأذن بلباقة (من فضلك، لو سمحت) لا تستخدم صيغة الأمر احتراماً للآخرين ودائماً تشكر حتى لو كان أقل جهد وأدنى خدمة، بل أحياناً يكون الثناء والشكر أكبر من الفعل، تغض الطرف عن عيوب الآخرين، لا تناجي جليستها أمام الحضور لتلفت انتباههم أن ثمة سراً تطويه فتشكك الحاضرات بنواياها، تغذي الناس حولها ذلك الغذاء المنعش الذي يبهج النفس ويشع فيها الجمال والسرور وهو التقدير، إذ أنها تقف لتصافح كل زائرة جديدة بحرارة وحماس، إن تحدث أحد لا تقاطعه بل تصغي حتى النهاية وتعتذر إن أخطأت بأسلوب مهذب رقيق وبصوت خفيض ناهيك عن حبها للأطفال، تداعبهم وتقبلهم وتوسع لهم مكاناً على المائدة.

كان الناس يشعرون ناحيتها بذلك الدفء الإنساني

العجيب فتوصف بأنها امرأة جذابة لها حضور طاغٍ، لم يدرك أحداً أن كل هذه الأساليب المهذبة تخلق من حاملها شخصية مشعة تبعث في الحضور هالة من النور أشبه بالطاقة الإيجابية البناءة في النفس، لم تجلس أية امرأة ذات يوم لتحصي صفات بشرى وتجمعها بالذاكرة لتحلل وتستنتج بل إنها تبدي ردود أفعال مريحة اتجاه سلوكها الطيب.

يقول رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآل وسلم أن للأخلاق ميزان ثقيل يوم القيامة.



المرأة المبدعة

تبدأ علامات الإبداع تتشكل في شخصية المرأة بدءًا من الطفولة، تتفتق عن هذه الروح المرهفة بذرة لها من التميز ما يجعلها تتصرف تصرفات شاذة عن الأخريات قد يلحظه الوالدان شيئاً من التقلبات المزاجية في هذه الطفلة ورقة مفرطة تدفعها إلى الإنزواء بعيداً عن الخصومات، ثم انعتاق مستمر عن الواقع، خيال جامح أشبه بفراشة ملونة تعانق ضوء الحنان، مفعمة بعاطفة جياشة تمور كالفلاية الصاخبة في صدرها، هذا المزيج الجميل تدعمه رؤيا نافذة، وبصيرة متطلعة إلى أبعد من النجوم، تشقى صاحبته عندما لا تفهم، وتتهم بالجنون بالتناقض، بالشذوذ فتنطوي على جرح يظل ينزف حتى الجفاف، ترتعش في وحدتها بين أوراق تكتبها عن خاطرة حزن تجلت كومضة برق، تقف شاخصة بصرها إلى السماء البعيدة تلمح طيفاً آت من بين السحب، رجل متوثب يأتيها على حصان أبيض يجر خلفه عربة أمان تجلس عليها كأميرة حالمة ليأخذها إلى دنيا الأحلام، ترسم أطياف الحب عبر خيال متدفق، كألوان قوس قزح، وتلتمس حنان الله وشفقته عليها، فهي آدمية

ضعيفة، لا تتقوى إلا بعناية الله ورعايته، تلحظ على هذه الزهرة اليافعة حالة توقد في العطاء، مختلفة النظرة، متمادية في تطلعاتها، جامحة المطامح، تقرأ بشغف، تسمع بانتباه ثم تشرد، تنصح الضال، وتعطي من هذا العقل الوافر دون حساب، لا تقبل التراجع عن موقفها، تبحث عن مساحة من الحرية لتمارس طقوسها الخاصة، متأملة في أسرار الكون والحياة، غائصة في الموارائيات، هي المحور الذي يدور حوله فلك الناس لها شفرة داخلية تفك بها رموز الحياة ويكبر معها النهم إلى المعرفة من الواقع أو الكتب وتستوعب الأحداث عندما تدخل في تفاصيلها الشاملة، فلها حس مفرط يتوغل إلى منابت الجذور لا مظاهرها الخارجية، وتتفاعل بعمق مع الناس وكأنها تملك راداراً خاصاً ينبئها بعواقب الأمور، أما حواس المبدعة فهي باطنية داخلية، لها انطباعات وخيال يصيغ المظاهر صياغة تلقائية غير مدروسة إنما نابعة من غربلة ذاتية محضة صقلتها الظروف، فتجد نفسك أمام لوحة مخلوطة الألوان يمكنك أن تقفز إلى أسوارها وتكتشف أنها تنبت داخلك أفكار جديدة وعبر، وهذه العبر تقدح في ذاكرتك ومضة دهشة توقظ عقلك النائم، تأسرك هذه المبدعة بملامحها المختالة ووجهها الغائب عن الحضور، فهي دائماً في حلم حتى اليقظة عندها حالة إغماء مؤقت تنقلها إلى لحظة كونية مفعمة بالطهارة، يظنه الناس تكبر وهو في الواقع عنفوان وأنفة، كبرياء الإبداع يسمو

بها إلى العليا والترفع عن التفاهات والسخافات، فالوقت ثمين، والزمان قطار جامح ينهب الدروب بسرعة، ويأكل منها العمر، وأجدى لهذا العمر أن يطعم بالعطاء والبذل والعمل والتأمل، يضيق بها المكان والزمان، فيستعصي على الأسرة استيعاب جموحها وذكاءها، لأنها غربال شرس من الانفعالات المتضاربة، طاقة مشتعلة لا تفتر أبدا، وعلى المفرق تقف قلقة كي تختار زوجاً لتسير في الدرب توأمة ثنائية أو منفردة، وعندما ترتبط بمن يفهمها، يبقى أريجها متضوعاً في كل ناحية من نواحي الحياة، تفكر، تبدع، تبتكر، تحلل، تستنتج، على كل المستويات فملكة الإبداع نافذة في سبل الحياة، إذ ترى فيها الجمال والإبهار والفن حتى في علاقتها مع زوجها، في البيت، في سلوكها وتصرفها المطواع لعقلها المستنير، المناخ الحر يفجر كل طاقاتها الإيجابية، علامات التفوق والنبوغ بارزة في استئثار أفئدة الناس، لها مسحة مميزة تجذبك إليها فتستطيع أن تجزم أن صاحبة هذا البيت امرأة من طراز خاص، وقد يحدث العكس، تلقى هذه المبدعة في قمقم خانق، تخنق مشاعرها، تطالب بمطالب تعجيزية، المسؤوليات ثقيلة على كاهلها، تقع فريسة القلق والهم مستنزفة الجهد، زوجها حاكم مستبد، ساخر، متهكم، يصادر أحلامها ويقمع أنفاسها، فينطفئ هذا الوهج، وتتضاءل هذه الشعلة حتى تتحول إلى ذُبالة فتموت، تتحول هذه المرأة بفعل العادة والروتين والضغوط إلى قنبلة

موقوتة تنفجر عند أوهن تماس، غضوية، تغتاظ أن تركتها الأقدار نكرة في إحدى الطرقات، مهملة مغيبة، في داخلها مخزون من العطاء، لها عيون نهمة إلى الأضواء والشهرة، تضطر إلى التخبط الشرس هنا وهناك للبحث عن قفزة نوعية تنقلها إلى الصدارة ليصدح صوتها في الآفاق، في داخلها حقد وكراهية لهذه القيود التي كبلت جموحها، تواقة إلى اقتحام الأسوار العالية، غيرها يركب الموجة ويقارع الزمان بكل الوسائل وهي تقبع خانعة ذليلة، مطوقة بحزام الخوف، فهي الأمس المشرق الذي انطفأ وستشعل الفتيل من جديد، ولكنها لن تجد بين خباياها سحر الأمس فلتحاول الآن إيجاد مخرج جديد لمخزون الماضي، فتفتعل مواقف وأحداث أو فضائح لإثارة الاهتمام والانتباه، القهر المخزون ينفجر كحمم البركان لتقتحم الحاضر بكل عنفوان لتسجل رقماً في الحضور وبريقاً يبهر العين، إنها ردود فعل لحالة إحباط عايشتها لفترة من الزمن، ذاكرة الإبداع تاهت في دروب الأنا الجائعة ظهوراً، النهمة إلى الأضواء، في نهاية المطاف تجد نفسها خاوية من أي نماء في شخصيتها، فما كان سوى فرقعة في الهواء استهوت أرباب الأقلام والصحافة، فما كان ليس إبداع إنما رد فعل لجموح مكنون، فالمبدعة الحقيقية أشبه بالنار الهادئة تشتعل لتدفئ لا لتحرق، وبصمت رزين تحاكي المجتمع وتخرج عن المألوف لا ضرباً للعرف والتقاليد بل لتقدم لهم شعلة هداية ومناراً فكرياً

ساطعاً في سمائهم أو جمالًا جديداً في دنياهم، وسعادتها رهينة هذا الاكتفاء الجميل، حالة الأخذ والعطاء والتفاعل الجدي، قمة الرضى عندما تزرع بذرة خير تتكاثر مع السنين ليحصد ثمارها الأجيال، قد لا تكون هذه المبدعة تحت الضوء فربما الضوء يحرق جلدها، ويصيبها مس من جنون الظهور، يأكل مخزونها الذاتي ويتركها عرضة الأهواء النفس ورغبات الناس، فلذتها الحقيقية هي الانسجام الهادئ مع معطيات الواقع بمقدار ما تهيئه الظروف وتراه مناسباً الأقدار بكل تجلياتها، فعالمها الخاص وإبداعها المميز وجلستها الهادئة تحقق لها حالة اكتفاء نفسي تغنيها عن الضجيج والصراخ والتصفيق، فإن أقبلت عليها الدنيا بهذه الزخارف أو أدبرت لن يغير مسيرتها المعطاءة شئ لأن ما يخرج من أعماقها نزف دم يغني عن صوت الطبول وفرقعة الإعلانات فمن يرسم أحلام الآخرين ويجسدها على أرض الواقع يبقى راسخاً، عالقاً، نهجاً محفوراً في الوجدان، لأنه أنفع لهم وأجدى ومبدعات الأضواء هن أشبه بالزبد، زبد البحر الذي يذهب جفاءاً، سينسى، سيذبل على مر السنين وينتهي ورقاً ممزقاً على أرصفة الطرقات.





غيـرة المـرأة

الغيرة إحساس سلبي في المرأة، يجيش في نفسها ويعذبها إلى درجة تفقد فيها ثقتها بنفسها، ويعود هذا الإحساس إلى أسباب دفينة في النفس لا يمكن التقاطها بسهوله ربما تعود إلى سنين الطفولة الأولى، فتنمو وتترعرع حتى تطال كل شئ في شخصية المرأة وتنهش استقرارها الروحي، فتارة تغار من شخص ما أو تغار على شخص ما وتستولي عليها أحياناً نوعاً من الاضطرابات المتعبة التي تخنق شريكها.

وقد قال الإمام الصادق (ع) «غيرة الرجل من الإيمان وغيرة المرأة من الكفر».

وغيرة المرأة تصبح بهذا الحجم من السلبية لأنها مصدر إشعاع مدمر للبيئة الاجتماعية تعزز أنفاسها جراثيم فتاكة تشيع القلق في النفوس وتكهرب الأجواء ويتعاظم هذا الشعور أحياناً حتى يصل إلى الحقد والحسد وتمني فناء الطرف الآخر، هي حالة مرضية تقتل صاحبتها بالتدريج وتقض مضجعها، تؤرقها

الهموم والأوهام، تفترسها الشكوك حتى تفتك بها وتوصلها إلى انهيارات عصبية.

الغيرة تعكس ضآلة في النفس وضحالة في التفكير وإحساس تأكيدي دوماً أنها أقل من غيرها في كل شئ رغم أنها منعمة بالعطايا والمواهب ولكن إدراكها لحقيقة نفسها فيه قصور وضمور، فيها من المزايا الكثيرة لكن عجزها الروحي عن التوغل في الأعماق جعلها تنظر إلى الحياة بمنظار أسود، في داخلها بؤرة ملوثة، يعشعش مكروب صغير تغذيه أفكار وهواجس سوداوية فترى في قلبها قوة طاردة لكل الأشياء الحسنة في الحياة كأنما الدنيا تحولت إلى جحيم، فسعادة الآخرين شقاء لها ومصائبهم فرح وحبور. وإليكم هذه القصة لأوصلكم إلى غاية الموضوع.

«أعرف امرأة جميلة سليلة حسب ونسب تزوجت من رجل مثقف غني ورزقها الله سبحانه الذرية الطيبة، امتلكت الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، لكنها زوجة غيور رغم كل ما وهبها الله من حسن وبهاء تقتل زوجها جيئة وذهاباً مساءلة وحساب كلما طرفت عيناه على امرأة بحسن نية ودون قصد، رغم أن زوجها يحبها ويدللها ويلبي كل احتياجاتها إلا أنها غير قانعة، حاولت تقليد الفنانات والممثلات فتراها كل يوم في لون وهيئة ظناً منها أن هذا سبباً لامتلك قلبه بينما في حقيقة نفسه هو

قانع بها ومتباهي بجمالها الطبيعي، تتشاجر معه إن وقعت عيناه على مذيعه جميلة لذوقها أو أخلاقها، عاشت في صراع نفسي مع هذا الألم، وعندما تخالط النساء تتفاخر بأنها الأجل وأن لا أحد يضاهيها في الجمال وإن امتدح أحدهم إمرأة أخرى يشتعل الغيظ في قلبها، تناقض عجيب يسايرها في كل تصرفاتها، إنها تغار من ابنتها، من أمها، من أختها، ومجلسها كان دوماً موضع ضجر وتأفف من قبل الحاضرات لأن حديثها لا يدور إلا عن محاسنها وصفاتها الكمالية وكأن لا أحد على وجه الأرض يماثلها في هذه الصفات، بينما في خلوتها مع نفسها تتعذب.. تبكي أساها.. مراراتها، هناك من أقل منها حظاً في كل شئ لكنها سعيدة، مبتهجة، متصالحة مع نفسها.

وهذه الغيورة قلقة في أعماقها، النرفزة تبدو واضحة في ارتجاف جوارحها إن مس أحد صفة من صفاتها.. تحاول أن تداري ضعفها عبر سلوك تمثيلي ذكي وتجمل مبالغ فيه يضطرك فوراً إلى الانسحاب من مجلسها قرفاً وغيظاً لأنها امرأة مصطنعة، لا تعرف معنى التفاعل الإنساني والعاطفة البشرية كل شئ فيها متبلداً، ميتاً إلا روحها الأنانية التي تظل يقظة على الدوام.

هذه المرأة لاحظت أن زوجها كثير الغياب عن البيت، تفاقمت شكوكها وتعاظمت وساوسها حتى اكتشفت يوماً أن له

زوجه أخرى، أصابها مس من الجنون والانهيار العصبي، أدخلت مستشفى الطب النفسي، أتدرون لما حدث كل هذا؟

لأن هذه المرأة تشعر بالنقص في قرارة نفسها رغم جمالها الباهر، فتصرفاتنا دائماً تعكس حياتنا الداخلية وخلجاتنا الباطنية، هي كائن أجوف من الداخل لا يمتلك القوه الروحية التي تطهر النفس من هذه الأدران العالقة في نسيج الذات، فضاء فارغ كان خصباً لنماء هذا الإحساس السلبي، فكانت قلقة، تخشى أن يتركها زوجها، تخاف عليه من كل امرأة لأنها تشعر في الأعماق خلوها من مواطن جذب أخرى غير الشكل فالزوج يعتاد الشكل مع الألفة والروتين ويبدأ فيما بعد يتحرر من هذه القوقعة، يبحث عن مناخ مريح وسكون عاطفي يمتص انزعاجه لهذا يظل في سره مطروداً بفعل ذراتها السلبية التي تفرزها كل يوم مع شهيقها وزفيرها، هي لا تدري مقدار الضيق المتراكم في صدره فأجواءها ملوثة وطقسها متقلب وهذا الرجل متعطش إلى الارتياح متلهف إلى الدفء والحنان، المرأة الغيورة بليدة العاطفة، جافة المشاعر تسكنها خيالات تصنعها من نسيج الوهم.

كيف تقضي المرأة على غيرتها؟

أهم شئ في الحياة القناعة، لا يمكن أن تعيش سعيداً هادئ البال دون أن تقتنع أن النعم مصدرها الله سبحانه مقسم

الأرزاق وهي في مجموعها تشكل حظ الإنسان والله سبحانه أدرى ما يناسب العبد، فحينما جعل واحد غنياً وآخر فقيراً لحكمه ولأبعاد غيبته هي في صالح العبد، المصلحة العليا يقررها الله عز وجل، فقد خاطب الله سبحانه سيدنا موسى(ع) قائلًا «يا موسى عبدي يريد وأنا أريد لكني أفعل ما أريد»، إن الغيور الحاسد يتعدى على إرادة الله سبحانه لأنه وحده المعطي الوهاب، ثانياً المصالحة مع النفس، لكل منا عيوبه وحسناته فالتأقلم والاعتياد بهذا المقدار الموجود يخفف من وطأة الضيق والحزن.

الغيرة طاقه سلبية ينبغي امتصاصها من داخل النفس عن طريق بناء طاقه إيجابية وهذا لا يتأتى إلا بالعمل المستمر على تنمية النفس وترويضها على عمل الخير وفعل الإنجازات التي تحسن من ذات الإنسان وترفع تقديره لنفسه، احترام الذات ورفع مستواها عن طريق التأمل وحوار الروح وبعث النور الإلهي في جنباتها لتضئ الجوانب المعتمة في كيان الإنسان، المرأة الغيورة تعاني من عقدة الحقارة، ربما تجربة مريرة في الطفولة، كأن ينهرها الوالدين أو أحدهما.. ترك هذا الأمر رواسب عالقة في الذات لتتجرع آثاره في الكبر فعليها الآن نسف الصورة القديمة وتعبئة الروح بصور إيجابية كأن تتصور المرأة نفسها وهي جالسة في محفل نسائي تتحدث بطلاقه مثيرة للإعجاب، ترتكز على ثناء زوجها لها في الأيام السعيدة وتنسى الاخفاقات

وتحاول أن تتعلم الاعتذار عند تجريح الآخرين لأن ذلك يفسح مجالًا للتصالح والوئام، محبة الناس وكسب ودهم يطيب الجروح ويزيل الآلام، فالخروج عن دائرة الذات إلى عالم أرحب وأوسع ينسيها هذا الهم ويجعلها تفكر في الآخرين بمشاكلهم، بمساعدتهم، سترى كم هي الحياة رائعة مع محبة الناس، سترى أن هذه الطاقة السلبية تتجدد بالتدريج لتدخل النور إلى قلبها، عندئذ ستجد أن في قلبها قوة جاذبة لزوجها بدلًا من قوة الطارد السابقة، ستشعر أن روحها المعنوية ترتفع وترتقي وتبدأ تحب ذاتها وتقتنع بها وتثق بفضائلها وتطمئن لمحيطها وأخيراً تؤمن أن الغيرة مرض قاتل استطاعت بفضل الله وبفضل جهدها أن تشفى منه.





المرأة الأخرى في حياة الرجل

كل شئ يمكن أن تقبله المرأة في الحياة إلا وجود غريمة تنافسها على قلب زوجها، قد تحتمل كل عيوب الرجل، بخله، قسوته، حرمانه، كل صفة سلبية فيه إلا نار الخيانة فهي جريمة لا تغتفر جحيم المرأة من الأعماق ويحول كيانها إلى رماد. وهذه المشاعر تتفاوت حسب طبيعة المرأة وشخصيتها، ثمة من تتجاهل الأمر وتتكيف معه على اعتبار أنها نزوة وتنتهي مع الأيام إذ كانت علاقة عابرة أو ترضخ للواقع وتتقبل الأمر على مضض إذا كانت الأخرى زوجه ثانية، هناك من تثور وتصرخ وتتحول إلى بركان يغلي من الغضب وتتخذ من الطلاق طريقاً لإنقاذ كرامتها المجروحة وكبرياءها السليب، ونوع آخر رافض، ينتفض يتحول إلى عاصفة هوجاء لكنها لا تستطيع الانفصال عن الزوج رغم علمها بوجود الأخرى تنهار عصبياً، تتحطم، تفشل حياتها تماماً ورغم كل معاناتها تكافح لتبقى، والملفت للأمر أنها تزداد شغفاً وحباً في الزوج بعد أن لسعتها مرارة الغيرة وليقينها أنها لا تستطيع العيش دونه أو لعدم وجود الملاذ والمأوى وسبب آخر وهو الأهم خوفها من شتات الأولاد

وضياع الأسرة بالكامل فتمني نفسها أن الأمر واقع لا محالة عليها الاعتياد عليه.

أعرف شخصيتان من النساء مختلفتان نفسياً وفكرياً تعرضتا للخيانة، فكيف كان رد فعل كل منها؟! دعوني أسرد لكم الواقعتان:

«بعد سنوات من الوفاء والعطاء والمحبة لاحظت تغيرات على زوجها، صمته المفاجئ حالة الضجر التي استبدت به كلما اقتربت منه لتسامره، سرحانه، شروده، قلة شهيته، ثمة تصرفات معينه تشي بها حالته النفسية وكان هو أستاذ جامعي هناك طالبة تتصل فيه باستمرار تناقشه في البحث وكثيراً ما يمتدحها أمام زوجته والزوجة لم تكن مدركه أن وراء هذا الإعجاب قصة، فزوجها رجل متزن وقور صاحب شخصية جادة والطالبة في عمر ابنته ليس هناك ما يثير الشك والريبة حتى وقعت عليهما يوماً وهما يتبادلان المشاعر في التلفون، جن جنونها، استبدت بها عاصفة من الغضب، راحت تسب وتشتم وتكسر كل شئ يقع تحت يديها حتى سقطت مغشياً عليها، منهارة عصبياً، منذ ذلك اليوم وكل شئ فيها حطام، دمار نهشتها الأمراض النفسية والزوج يقتادها كالذبيحة من طبيب إلى آخر بحثاً عن علاج لأمراض جسدية ـ نفسية، ثقلت قدميها فلم تعد تقوى على الحراك ونوبات من البكاء تصرعها على حين غرة، ناهيك عن شكوكها المتواصلة ووساوسها التي لا تهدأ فكلما حمل التلفون

أصغت السمع إليه بتوجس خشية أن تكون (المرأة الأخرى)، عندما يتعطر ويتجمّل تأهباً للخروج من المنزل تظنه ذاهباً للقائها، صارت كل خواطرها وشواردها هذه الفتاة غريمتها، بعد سكونها وهدوءها واطمئنانها السابق تحولت إلى بركان يغلي في الجحيم تصرعها نوبات الصراخ والبكاء تثيرها الأفكار والظنون، تقلقها حتى المواقف التلقائية التي لاتحمل أي معنى آخر، حياتها صارت جحيم لا يطاق، عندما تتصل وتجد هاتفه مشغولًا ينتابها الشك فهو الآن يحدث الأخرى، خيرها زوجها إما أن ترضخ لعلاقته الجديدة أو تتركه لحياته، واعترف لها أنه يحب هذه الفتاة ويسعى للزواج بها فقبلت على مضض، الحزن يأكلها وينهش لحمها، شحب لونها، نحل جسدها، كبرت عشرات السنين، انخفض تقديرها لذاتها، فقدت ثقتها بنفسها، إنها شبه مجنونة!.

قصة أخرى تعكس شخصيه مختلفة، هذه المرأة لم تسكن يوماً إلا أشبه بطلق ناري صارخ، يخترق أبعاد الإمكان، نفاثة في مطامحها، قويه في جموحها، مشتعلة، متوقدة، عندما قرر زوجها الزواج عليها أشاحت بوجهها مجفلة «افعل ما يحلو لك» هل هو كبرياء أم عنفوان، كانت تحب زوجها، مطيعة راضخة ورضوخها ثوباً أنيقاً يجلل هذه الروح المتأدبة داخلها.. لكنها في العمق مشبعه بقيم كثيرة تجعلها متفهمة الحياة ومستوعبة لحقيقة نفسها فكانت تنمي نفسها دوماً وتطور أهدافها باستمرار ذات عقليه متفتحة لا تقف عند محطة واحدة، تزوج

زوجها، فثلم في كبريائها وجرح في كرامتها لكن الصمت أبلغ من الكلام فجأة وإذا بمساحات الجليد تتسع وتكبر بينهما كانت تصطلي بنار الحزن حتى تغلبت عليها وبدأت تشتت نفسها عبر اهتمامات كثيرة ومشاغل عديدة، الزوج أقبل عليها أكثر من قبل.. ترك زوجته الجديدة وجاء لها خاضعاً.. تحولت بكل كيانها عنه لم تعد تملك زمام قلبها كالسابق، إنها تحضر رسالة الماجستير، دراستها استحوذت على تفكيرها، ثقافتها، علمها أدوات سعادتها الجديدة، وصمتها يعذبه، يقلقه، تحسسه أنه مذنب وأتى إليها يوماً قائلًا في خنوع «هل أطلقها كي تعودي لي كالسابق»، أجابت بكل هدوء «لا ذنب للمسكينة!» ويعنفها أنك امرأة من جماد لا تشعر ولا تحس وترد بكل ثقة «أنا احترمت إرادتك ورأيك وحافظت على بيتك وأولادك».

ذكرت هاتين الحالتين دون انحياز مني أو تدخل، إنما سردت الحوادث كما هي لكن في مجمل الحال يبقى أمراً يجب أن تستوعبه المرأة وهو أنه عندما يقع هذا الأمر وتكتشف تلك الحقيقة لا ينبغي أن تخسر ذاتها وتحطم شخصيتها بل تبقى متوازنة متماسكة فالجرح نازف والألم يسيل مع الدم لكن الحياة لا تقف أمام طعنة إنما تبدأ المرأة جمع أشلاء روحها الممزقة لتبني ذاتها من جديد وأن تتسلح دوماً بأشياء كثيرة تقيها هذا النوع من الصدمات، فالفراغ الروحي والنفسي يغذي الإحساس بالمشكلة ويعمقها بل يطورها حتى تصبح معول هدم للتكامل الروحي، لكي تحمي نفسها من هذه التصدعات والشروخ لابد

أن يكون في داخلها شمعة أمل تبقى مضيئة لتشيع التفاؤل في النفس، وهذه الشمعة تستمد ضياءها من الله سبحانه، من إقبالنا على الحياة وتحركنا في جميع طرقاتها وجوانبها من منطلق حب الله والخوف منه، سنشعر أن الدنيا صغيرة الحجم أمام هذا الكون الرحيب وستضمر هذه البؤرة وتفقد تأثيرها مع السنين والأيام، كذلك الانشغال بالعمل والهوايات والقراءات في تنمية النفس والفكر وتغذية العاطفة بالمحبة والعلاقات الإنسانية والاجتماعية.. وأن لا نقف أمام المشكلة عاجزين محتارين ندور في الوسط داخل حلقة مفرغة، بل نجتاز السدود والحواجز ونكبر بتطلعاتنا، فالكون شاسع والطبيعة خلابة، ساحرة، إيجابية بكل معطياتها المثمرة وعلينا أن نمتد مع امتداد الأفق دون حدود ونتطور كي نمتص المشكلات بعنفوان، الأمر ليس صعب أو مستحيل أو ليس ضرباً من ضروب السحر، إن الله منحنا قدرات خلاقة وطاقات كبيرة لازالت مجمدة علينا استثمارها، ستتحول المرأة الأخرى وذلك الكابوس المزعج إلى نقطة في بحر اهتماماتنا، سنجد هذه المشكلة حافز واستفزاز لخبايانا الداخلية كي تظهر للعالم وتنشغل بها الكثيرات هن اللاتي أعرفهن قد حولن صدماتهن العاطفية إلى طاقات إيجابية نافعة بنتهن من الداخل وحولتهن إلى زهور فوّاحة تتضوع أريجاً زكياً.





سعيدة رغم الإعاقة

(فاطمة) فتاة نشيطة جداً تعمل مهندسة كمبيوتر في وزارة التخطيط، تتقن صنع برامج علمية خاصة للوزارة وتصميم مواقع عبر الإنترنت للكتاب والعلماء ودور النشر وكل الناشطين في أي حقل اجتماعي، لها دور في جمعية نسائية حيث تعد الدورات التدريبية للفتيات في مجال الكمبيوتر، وتكتب من بيتها مقال أسبوعي في مجلة علمية خاصة في البيئة ناهيك عن حضورها المحاضرات الدينية والاجتماعية والتحاقها ككادر ديني في رحلات الحج، تتمتع فاطمة بكل مواصفات الفتاة المؤمنة الصالحة التي فهمت أن الدين الإسلامي دين حياة وعطاء لهذا كانت تبرمج وقتها وحياتها في كل الأنشطة التي تخدم الناس، فجأة تعرضت لحادث سيارة مؤسف سبب لها الشلل في قدميها أثر إصابة نخاعها الشوكي، تصوروا الهزيمة النفسية التي لحقت بها، تستيقظ ذات صباح على حقيقة مؤلمة كونها عاجزة مقعدة، بكت كثيراً فمصابها جلل وحزنها سرمد، أبعد هذا الضجيج تصمت الفرحة ويكبل الكون بقيود الألم والحرمان؟ إنه أعظم بلاء تسقيه يد الغيب لشابة مفعمة بالبهجة والنشاط.

في إحدى زياراتها الطبية لمستشفى العظام لمحت الطبيبة التشيكية انطفاء وجه فاطمة بعد أن كان فتياً متورداً، ترك الحزن ظلاله القاتمة على محياها البديع أشفقت عليها الطبيبة قائلة حينما كانت تتفقد ساقيها (فاطمة، أنت زهرة في ريعان الصبا لا تدعي الإعاقة تمتص ابتسامتك العذبة، إننا في أوروبا نعرف كثير من المعوقين والعاجزين أبدعوا ونجحوا في حياتهم وغيروا ملامح التاريخ انظري إلى الوجه الإيجابي من الحياة، احمدي الله أن لك عينين وعقل ولسان يعبر عن الأعماق، ابحثي عن النور في ليل العتمة، انتفضت فاطمة وهي تسمع كلمات مشعة بالأمل من امرأة ليس من دينها لكنها مجرية، كانت تتحدث بثقة وتفاؤل كما لو كانت هذه الإعاقة جرح بسيط سيندمل يوماً أو شرخ ارض سيلتحم مع مرور الزمن، نعم هذا الجسد الفاني، الآدمي الطيني الذي اقتطعته أصابع الملائكة من أديم الأرض ليخلق وعاءا للروح، هل أبكي إن كسرت عروة الإناء / مازال فيه روح ونفس قادرة على حملي، الجسد أسير الروح وليس العكس لو فاضت الروح إلى بارئها انحل الجسد وتحول إلى تراب، جروح الروح لا تندمل، خدوش النفس لا تبرأ، النفوس المشلولة والعاجزة هي تلك التي تعيش يومها كالأنعام الضالة همها علفها تعيش دون هدف اللهم إلا إشباع حواس الجسد رغم أنها مغلفة بجسد كامل وصحي لكنها محطمة ومريضة من الداخل يلفها الزمن في عباءة من

حرير وعندما تتكشف تجد الآلام المريرة والواقع المزيف والقلق القاتل، يتعسها الحقد والكراهية تبحث عن النجوم وسط صحراء مظلمة قاتلة لن تجسد سوى السراب لأنها عمياء بكماء صماء، فتحت فاطمة كتاب (ضياء الصالحين) وقرأت في ليلة الجمعة دعاء كميل (اللهم اجعل أوقاتي بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة) نهضت فاطمة بكيانها، بعزمها رغم إعاقتها تستفز قواها الداخلية الخامدة بفعل الحادث لتخطط من جديد وتبرمج لسنينها القادمة حياة مفعمة بالنشاط تناسب وضعها الحالي تأملت نفسها الصامتة ودنياها الحاضرة عبر حوار ذاتي صادق لتكتشف نواحي القصور في شخصيتها، في تعاملها مع الناس في عبادتها، في نقائص كثيرة من العلاقات الاجتماعية التي طواها الزمن بفعل الانشغال المستمر، التلفون قربها ستتصل ببعض الصديقات وستدعوهن على العشاء ليتحدثن عن مشاكلهن ومعاناتهن ستعيد ذكريات حية جهزت لها مجموعة كتب دينية وفلسفية واجتماعية، قرأت ودرست وبحثت، كثفت نشاطها في الكتابة وأخذت تؤلف القصص للأطفال ثم نجحت في تأسيس دورة ثقافية خاصة بتربية الطفل في بيتها أصبحت مرجع للأمهات والمعلمات، ثم الجمعيات النسائية تدعوها بين فترة وأخرى لإلقاء محاضرة، تدخل القاعة وهي جالسة على كرسيها تستقبل بتصفيق حار، تصورها كم هي سعيدة رغم الإعاقة سعيدة لأنها حققت كل هذه الإنجازات، فالعجز أحياناً

يقف حافز طارداً لكل الأحزان يستفز قوانا الداخلية الكامنة لمواجهة أكبر التحديات وأكثرها صعوبة.

وأخيراً تجلس فاطمة الآن تكتب مذكراتها وقصتها مع الإعاقة، تجربة شخصية عاشتها منذ ليل الصدمة وحتى انبلاج الفجر قررت الدخول في مسابقة على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، واثقة من الفوز، واثقة أن القصة الناجحة هي التي تحمل نفساً صادقاً ورؤية حكيمة.

ما زال في الزمن بقية، وفاطمة خصبة بالعطاء أيامها مترعة بينابيع الحنان والوفاء لكل طفل تزرع على شفتيه ابتسامة، لكل محزون تكفكف عن وجنتيه الدمعة، إنها تزرع الخير لا من أجل الجنة بل لأنها تشعر بسعادة حينما تزرع.





عفاف ورجل الأعمال

هاشم رجل أعمال عصري، يتمتع بكل صفات الوسامة والجاذبية، تفوق في عمله حتى كان علماً من أعلام الاقتصاد في البلد، يعود سر نجاحه إلى حبه للعمل وثقته الشديدة بنفسه، بعدما درس في الجامعة إدارة الأعمال والاقتصاد التحق في مجموعة والده التجارية ليطورها ويجري عليها بعض التعديلات، سافر إلى كل بقاع العالم لينهل المعارف الجديدة في هذا المجال وليعقد الصفقات التجارية مع رجال الأعمال ويتابع المشاريع الاقتصادية الخاصة بالشركة.

حياته كانت لا تسع أي شئ شخصي، جف قلبه عن الحب، وسكن نبضه العاطفي عن أي تدفق يقلب معادلته الرتيبة، أيامه مبرمجة بدقة، ساعاته محسوبة بالثانية والدقيقة، نصحه والده بالزواج فالأحفاد هم الورثة لهذه الإمبراطورية العظيمة، أنت الآن على مشارف الأربعين ويفترض أن تتعجل هذا الأمر كي لا يفوتك القطار.

مبررات هاشم كانت كثيرة فيومه مشحون بالعمل

والمقابلات الكثيرة والمشاريع التي استنزفت جهده ووقته، لم يقف أمام نفسه يوماً ليستنطق صمتها ما إذا كانت عطشى إلى الحب لهفى إلى الحنان، المرأة غابت عن قاموس حياته رغم إقبال الحسان عليه ومحاولاتهن في استمالة قلبه، التقى الكثيرات منهن في شركاته ورحلاته، سكرتيرات، موظفات، سيدات أعمال، مختلفات الثقافة والمكانة الاجتماعية والشخصية، تعددت أشكالهن وأغراضهن وأصولهن، ما عليه إلا أن ينتقي زهرة من هذا الدوح الخصب بالأزهار اليانعة، كلهن انجذبن إلى سحره وتفنن في إغوائه لكنهن فشلن في استحواذ قلبه، كان التجاهل البارد رداً بغيضاً لهن، قد يجد فيهن جمال أخاذ، وجاذبية آسرة، تعبر صورهن المخيلة مروراً عابراً ليس فيه انتفاض أو نبض، كأنه في خصام مع المرأة، انطوى قلبه على الجفاف فلم يعرف الميل نحوهن، قد تبهره الشقراء، وتسحره السمراء، تجذبه الطويلة، وتثيره القصيرة لكن حواس الإبهار تشع للحظات ثم تنطفئ، يتناولن صده ببعض السخرية والتهكم، ويترقبن أمره بفضول ويتراهن عليه من منهن ستحظى به في الآخر، ويخسرن الرهان، ما هو مفتاح قلبه؟ وما سر هذه الخزائن المنطوية بين جناحيه لا تلبث أن تنكفئ كلما دنت حسناء منه، أشيع أنه مريض، معقد، فقد مشاعر الرجولة، لأن كل النساء حوله كن من الفتنة ما يفجر النبع من الحجارة.

حدث ذات مساء...

جاءت موظفة جديدة إلى الشركة، يتيمة الأبوين، قد توسط لها أحد الأقرباء من العاملين في الشركة، باشرت عملها فور قبولها، مازالت طالبة جامعية في السنة الأولى، لم تبلغ عامها العشرين بعد، محجبة، متدينة، من عائلة محافظة، بيضاء نقية البشرة، يعبق الطهر والخفر من محياها الحسن، صوتها الملائكي نغم عذب يشف عن حنان فياض وعاطفة أصيلة، صنف جديد لم يألفه في الشركة.

كان هاشم في طريقه إلى الخارج وإذا به يلمحها عبر القاطع الزجاجي تجلس أمام الكمبيوتر بثيابها السوداء، استوقفته الدهشة للحظات، تسمر في مكانه، كأنه يستحضر شيئاً في الذاكرة، سألته المرافقة (ماذا حدث يا سيدي؟).

أشار باهتمام إلى الفتاة من؟

بدون اكتراث تجيب المرأة (موظفة جديدة اسمها عفاف).

لم أراها من قبل؟

أتت قبل يومين، توسط لها أبو حسين قبل فترة إلى مدير المبيعات.

واستطردت المرافقة بعد تفكير (أراك مهتماً بها سيدي).

ذكرتني بشيء! لم تجرؤ المرأة الخوض معه في

التفاصيل، لزمت الصمت، بينما افتعل قصة لغرض ما في قلبه (نسيت ملف المناقصة الأخيرة على المكتب أرجو أن تحضريه لي بسرعة) وفور أن غابت المرأة طرق باب المكتب ودخل (صباح الخير يا آنسة) وقفت باحترام ترد تحيته.

كيف حال الشغل؟

ابتسمت مطرقة وتهلل وجهها الصبيح بهالة أخذت لبه (كل شئ على ما يرام!) اقترب ناحيتها ليستبين طلتها خفق قلبه بشدة، توسم في محياها المهابة والبهاء بينما أجفلت في حياء والتهب وجهها حمرة، تحدق فيه متسائلة، ولم يكن أمامها إلا صمت مريب، غادر المكان قائلًا (إذا احتجت أي مساعدة تعالي فوراً إلى مكتبي) أشكرك يا أستاذ هذا لطف منك.

جاءت (ديانا) مديرة مكتبه التي كانت ترافقه قائلة بفزع (لم أر هذا الملف، بحثت عنه طويلًا فلم أجد له أثر).

وبرر الموقف بأنه قد سلمه إلى المدير التنفيذي الليلة الماضية.

ماذا حدث لهاشم؟ ما هو السر الذي يختبئ في صدره؟ ما الذي حدث كي يسبب له كل هذا الانقلاب المفاجئ؟ ظل يسير في الردهات حتى ركب سيارته الفخمة متجهاً إلى فندق الشيراتون لحضور اجتماع رجال الأعمال، وطوال الطريق كانت (عفاف) في مخيلته، وجهها المحتقن، صوتها المتردد ينضج

عذوبة، محياها المشرق خالي من المساحيق، كأنها زهرة ندية لم تتسلل إلى حلاوتها يد المدنية فتسرق ذلك الرونق، وعاد بالذاكرة إلى الوراء أمه جالسة أمام الفرن وقد توردت وجنتاها بلهيب النار، وشاحها الأسود مخمر برائحة المسك تنبعث من نداوة جلدها، ينحسر هذا الوشاح عن وجه رائق يفيض منه الحسن والطيبة، تذكر خبزها المعجون بطعم الحنان، منكفئة على الفرن بجلبابها الأسود الفضفاض ورائحتها المميزة تدوخه فيشعر بالنعاس كلما احتضنته، ينساب الوشاح المعطر على وجهه فيأخذه في غياب وانعتاق، لسانها يسبح بحمد الله، والبسملة المقدسة تتفتق من فمها العذب وهي تعجن العجين يتذكر محياها الممتلئ أشواقاً من نور، تتلفت ناحيته وهو يلعب في فناء البيت يطارد الفراشات والعصافير وكلما اقترب منها لثمته ودست في فمه قضمة خبز وتتلألأ في عينيها صلوات إلهية مفعمة بالصدق، وتعويذة تقيه شر الدواب والهوام، الحب عرفه منذ كان صغيراً نبع مدرار يفيض عطاء، يتدفق من شريان قلب الأم سرى في عروقه نوراً صافياً يأبى أن يتلوث، يمتد به ذلك الإحساس الدفين حتى الكبر، فيبحث في قرارة نفسه عن امتداد لهذا الحب المقدس الذي يتسامى على المصلحة والأنانية، ذكرته عفاف وهي جالسة بقوامها الرشيق بهيئة أمه وانفمارها في العمل، انصهر الحاضر في لحظة وذابت المرئيات في الذاكرة، أيقظت فيه عفاف طفل الأمس،

ولمسة حنان شفافة أدرك أنها فطرة لم تدنس بعد، أيقن أن أنثاه التي يبحث عنها باقة طهر تعبق بعطر السماء، جسد نوراني ارتقى على ملوثات الدنيا وتسربل بضوء القمر، نما وتطهر بعين الله الحارسة وصان صفاءه بخيوط الفجر تتدلى مع المعوذتين الكريمتين، فبقت روحها تترنم بأهازيج النسك والتبتل، يلاحظها هاشم كل صباح تقرأ في المصحف الشريف، ثم تشرب قهوتها وتنكب على جهاز الكمبيوتر بجد ونشاط.

طلب هاشم ملفها الكامل، ليتعرف على تاريخها وجذورها، فوجدها تنتمي إلى أسرة طيبة، محافظة، أب عصامي، أم صبورة ربت بناتها الثلاث على التقوى والفضيلة عفاف كبرى البنات توفى والديها في حادث سيارة فعاشت مع أختيها في بيت الجدة واصلت تعليمها حتى الجامعة وفكرة العمل جاءت كي تساعد أختيها على مواصلة المشوار، قرر هاشم خطبتها بعد دراسة مستفيضة واضعاً في اعتباره كل الظروف وحينما بلغت قناعته ذروة الإيمان دعاها إلى مكتبة لمفاتحتها في مشروع الخطبة ترددت في الإجابة، قال منزعجاً: (لما كل هذا التردد؟) أردفت بعد صمت ثقيل وحرج أريك أفكارها (أخشى أن لا تتوفر فيك تلك الصفات المثلى، فحياتك تختلف عن حياتي، أنا أداوم على صلاتي وعبادتي وأنت ربما لا تجد لهذا الالتزام أهمية، قد تعيش في فوضى لا يمكنني الائتلاف معها).

لك كل الحق، دعيني أشرح لك موقفي، فأنا أصبو إلى زوجة هادئة مستقرة، مثلك تشفي همومي، تدعو لي بالتوفيق وأنا ذاهب إلى عملي، تسرني عندما اقبل عليها وأنت يا عفاف لك من الوداعة والخفر ما لم أجده في غيرك من النساء، أنا قصدتك بالذات لأنك صاحبة عقيدة وقناعة يأتمن معك الرجل حياته وماله وعرضه، أنت ذلك النوع من النساء اللاتي تعتمر بهن البيوت، أتوسم فيك نبالة وأصالة نادرة في هذا الزمن، صدقيني هذه الهالة البراقة التي تحيط حياتي هي أشبه بقناع زائف لا يعبر عن الحقيقة الأصيلة، فأنا رجل تقليدي جداً تشدني جذوري إلى زوجة وفية محبة، مخلصة على شاكلة أمي، عشت مع أم معطاءة سعادتها تكمن في البذل دون انتظار المقابل، هكذا خلقت، رمز للتفاني والحب، لونت حياتنا بالبهجة والسعادة، صبرت وكافحت مع أبي عندما كان معدماً ولم تشكو أو تتذمر وبفضلها حصدنا هذه الثروة الهائلة، وبقيت رغم الثراء الفاحش متفانية، متواضعة مع الناس تتعقب حاجاتهم، تنفق عليهم بسخاء وكانت تردد دائماً هذا المال مال الله والفقراء عيال الله وعندما ماتت بكى عليها حتى الصخر، أنا لا أريد امرأة زائفة، تتصنع المحبة، مرائية، تدخل حياتي مسحورة ببريق الذهب والمال، مشحونة بعاطفة مزيفة أشك في ولائها في كل لحظة، لست شاباً مندفعاً أو مراهقاً طائشاً فلي من النضج ما يصقلني ويرتب أفكاري ليوجهني إلى الشريكة

الصالحة، ولست باحثاً عن جمال زائل والجمال موفور فيك كزهرة ياسمين، ولست متعطشاً إلى صباك وأنت امرأة مكتملة ذات عقل راجح وفكر رصين. فيك هذه التوليفة العذبة التي يتمناها كل رجل وتشد قلبه بنور سرمدي لا ينطفئ ولا يذبل مع السنين، صدقيني بقيت أمي رغم عامها الستين صبية نضرة، خفيفة كالنسيم، عفوية كالطفل، كل شئ بقى فيها متألقاً، بل زادتها السنين نقاوة، لم يخنها والدي يوماً، كان دائماً يتحدث عنها بفخر في حضورها وغيابها وظل وفياً لها بعد وفاتها.

استدارت عفاف نحوه مبتسمة (ياه إلى هذه الدرجة معجب بأمك)؟

ويرد بإصرار (لم أجد لها شبيهة إلا أنت).

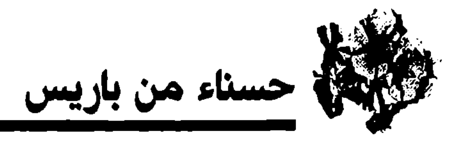
كم كان صادقاً وودوداً، كلماته سرت في أعماقها بلطف وعذوبة، كضوء شفاف يريح الأعصاب، أدركت بفطرتها أن هذا النوع من الرجال صادق، وفي، صعب المراس، من الصعب استمالة مشاعره ولا يمكن تحويل قناعاته ومساراته بسهولة وعندما يقرر كل عواطفه تعلن حالة طوارئ.

استشارت جدتها وحدثتها طويلًا عنه فقالت الجدة (وافقي دون تردد هذا الرجل فرصة من الله).

وتم الزواج وكانت مفاجأة أذهلت كل النساء، انتفضن ساخطات، انتكسن على أعقابهن، تراجعت قيمهن المزيفة

أعادت البعض منهن حساباتهن الخاطئة، فرحلة العمر لا تبني على حجم الأجساد أو الألوان هذه المقاييس تبلى ويصيبها الوهن والعطب ولا يبقى إلا القيمة النفسية للشخصية العميقة، هذه الفتاة البريئة ملكت قلبه وعرفت مفتاح خزائنه الروحية لا أرصدته في البنوك وعقاراته، الثروة جاءت بين يديها طواعية، وبقيت الأخريات في زنزانة الوهم ينسجن الخيالات من ذاكرة حمقاء.





حسناء من باريس

كاترين نادلة في مقهى باريسي فيها كل مواصفات الحسن والجمال تحسبها نجمة سينمائية تتقمص دوراً في الحياة، أحبها شاب عربي مسلم ثم تزوجها كيف حدث ذلك؟! تعرف عليها عندما طلب منها وجبة بيتزا سألته هل تفضلها مع اللحم أو بدونه هنا قال لها أنه لا يأكل اللحم موضحاً موقفه بشرح مفصل عن حرمة أكل لحم الخنزير في الإسلام بطريقة أعطى لكاترين التقدير والأهمية الكبيرة كما لو كانت طالبة جامعية مثقفة وامتد حوارها إلى قضايا كثيرة حرصت كاترين أن تسأله عن كل شئ بفصول الباحثة عن الحقيقة.

وكان كلما أراد أن يذهب ذلك الشاب إلى جامعته يعرج على المقهى ليشرب قهوته و (كاترين) تستقبله بحفاوة قالت له ذات يوم: (سيدي إنك قد احترمتني وقدرتني لدرجة أنني فكرت أن أسألك هل هو دينكم الذي أدبكم على هذه الأخلاق ليتني أسمع المزيد فقد عرفنا عن الإسلام والمسلمين أنهم متطرفون إرهابيون متخلفون لكني لم أر شخصاً بمثل أخلاقك) تطور الأمر بهما على شكل حوارات مستفيضة، زادت الفتاة شغفاً

وحباً بقيم الإسلام فشعرت أنها مرتبطة بذلك الشاب فكرياً وعاطفياً، قررت أن تعتنق الإسلام رحب بالفكرة وأخذها إلى شيخ دين في أحد المراكز الإسلامية لتعلن إسلامها وغيرت أسمها من (كاترين) إلى (كوثر)، واجهت كوثر الكثير من الضغوط النفسية والاجتماعية من قبل الأهل والأصدقاء لكنها قاومت وصمدت تدافع عن عقيدتها الجديدة تزوجها ذلك الشاب لتستأنف رحلة فكرية شاقة إذ تعلمت قراءة القرآن الكريم بعد أن أدخلها زوجها في دورات دينية، غاصت وتبحرت بتشوق ورغبة فارتدت الحجاب الشرعي واصلت نشاطها الفكري وبحثها في بطون الكتب الإسلامية المترجمة، أحبت المحاضرات الدينية كثيراً بعد أن تعلمت مبادئ اللغة العربية.

أتى بها ذلك الشاب إلى وطنه صدمت حينما رأت الفجوة بين النظرية والتطبيق خصوصاً في مسألة المرأة مندهشة لما تحاول المرأة العربية المسلمة أن تقلد الغربية في لباسها وشخصيتها وتطلعاتها، وهي المكرمة المحترمة المصانة، قدم لها الإسلام حقوقها كاملة ضمن الإطار الأسري والعالم الخارجي، دعم مكانتها العظيمة بكثير من الحقوق أولها أنها تظل محتفظة باسم عائلتها عندما تتزوج، حقها في الميراث وحقها في التصرف في أموالها، حقها السياسي، الكثير من المزايا التي تفتقدها المرأة الغربية هذا ما أعجبت به (كاترين) وحرصت على التبحر فيه، هل تصدقون أن كاترين تقول بذهول

أن الماركات الفرنسية مسوقة في محلاتنا التجارية أكثر من فرنسا وإن شراهة التسوق لدى العربيات أكثر بكثير من الفرنسيات ثم تسأل زوجها حينما خالطت المجتمع كيف أن الغيبة والثرثرة متفشية بين الناس أكثر من الأكسجين.

كاترين أو كوثر تحولت مع الوقت إلى داعية ناصحة تعقد في بيتها حلقات نقاشية تتناول القضايا الاجتماعية من منظور إسلامي التفت حولها نسوة أوربيات أسلمن على يديها وحرصن على دراسة القرآن الكريم.

حدث كل هذا لأن الشاب المسلم قدر هذه الفتاة وتعاطى مع فكرها وشخصيتها هذا التقدير كان مفتاح السحر إلى قلبها فحدث ما حدث.





زوجة الشهيد

عرفتها عن قرب شابة لبنانية في العقد الثاني من عمرها وأم لثلاثة أطفال استشهد زوجها في عملية فدائية ضد إسرائيل.

زرتها في البقاع الغربي اللبناني، كانت تقطن بيتاً من الأسمنت في منطقة نائية تحسب أنها مبتورة عن جسد لبنان، تفصلها عن حدود إسرائيل بعض المرتفعات هذه الزيارة تركت في نفسي اثر عميق لا ينمحي أبداً إذا استقبلتني هذه السيدة بعد ترتيب وتنسيق مع مكتب الشهيد ولجان متخصصة ترعى عوائل الشهداء.

تحدثت معي بنبرة واثقة لا تعرف الانكسار، هي أشبه بقارورة شفافة يلتهب داخلها وميض التحدي، ابتسامتها الملائكية أعادت إلى إحساسي الطمأنينة فسكونها الوديع يعود فضله إلى عمل المجاهدين الشبيه بالعقد الفريد نظراً لدقته وكفاءته فلا تنفرط الحبة منه إلا ليعود إلى التكامل مرة أخرى، التعبئة مستمرة، جلسنا معاً وتحدثنا عن زوجها الشهيد الذي ازدانت الجدران المهترئة بصوره وسطع من محياه النبيل نوراً شفافاً يدفعك إلى الانشداه والدهشة، تعجب أن الجماد يستنطق

صمتك فإذا بالصورة لحم ودم وثمة بريق يترقرق في عينيه كأنها الدمعة المحتسبة بالأحداق تأسرك إلى أعماقه المنعتقة عن كل قيد وغل فغدت محض روح.

انحنيت أمامه إجلالًا واحتراماً أكابر فيه هذه الرجولة الفضة تبرعمت غصونها كدوح مخضر يطال عنان السماء، تدفق السمو النفسي بعذوبة فكان قرار الآباء، خضّب التجرية بدمه الذكي كي تمتد وتضرب جذورها باطن الأرض فلا يمكن لأي قوة أن تجتث قرارها أو تحتوي أبعادها.

حدثتني البطلة بسموها الأشم عن فرحة تغمرها برحيل الطيور إلى أعشاشها السرمدية حيث المآب والمستقر ونثار الدم الذكي، عبرات تنسجها الملاحم والأساطير أنشودة حب وأمل، نهج يتبعه الأجيال قراءة وكتابة، غدا الحرف يتحول إلى بندقية والترانيم إلى عاصفة هوجاء تقلب موائد البذخ والإسراف فوق رؤوس الاستكبار.

أطفال الشهيد حولنا يتهامسون وعيونهم ساهمة في غموض تحدق في الفراغ تلمح فيهم البراءة والنبالة سلوكهم التلقائي يشي بمنبتهم الأصيل، التعفف والترفع عن بريق الأشياء التي تدهش المحروم، يتدافعون نحوي ليشهدوا بعض الأخبار المختبئة في ذاكرتي وكأني أجمل أطياف قوس قزح، أتيت من عالم غريب أنسج لهم أحلاماً خرافية يسمعون بإصغاء عميق واستئناس، أحسست أن صدى الأرواح عميق لا تخمد له بارقة

ولا ينمحي له أثر يظل يشتعل في النفس رغم تباعد الأجساد وتحلل الأبدان وأن تلاقي الأرواح يثري المحبة ويوثقها أكثر من التلاق المادي فلا تزال الزوجة معطرة بالحب تظل شاخصة إلى الماضي بعينين أرقهما الوجد، تتذكر لحظات الشوق ولهفة الانتظار وهو عائد إلى بيته بعد يوم شاق وطويل قضاه في التدريب والعناء وضباب بلون الدخان مخلوطاً بأنفاسه يعبق بعطر مميز إنه عالق في الوجدان طيباً ونقياً.

عرفت أن الشهيد منتخب بعناية إلهية، يتمتع بصفات راقية لن يبلغها أي إنسان شغلته رهافة الروح عن براثن الجسد فلم تتكدر يوماً مرآة قلبه الصافية لأن دموع العين الخاشعة في سكون الليل تجليها صباحاً فإذا به نشطاً خفيفاً متقداً لا تنطفئ جذوة إيمانه. الوجه المهيب الذي اتسقت خطوطه بإبداع تعجز قوافي الشعر عن وصفه حتى تظن أنه من طينه منتقاة من الجنة لفرط بهائه وجماله سكنته الروعة واستوطنته الدهشة، ما مسه جرم الغرور أو الطيش، ما قال أن ملامحي طريقاً لسعادة دنيوية أو درباً يسيراً لحصد اللآلئ بل غاص في أعماق الروح وانتقى الآخرة وآثرها على الأولى فأطلق مخزون طاقته وعصارة فكرة لتزدهر أرض أمته الجدباء بالنماء والاخضرار.

حدثتني جليستي عن حنانه ونبض قلبه المرهف ويقظة حواسه لكل طارئ ثم زهده ونسكه فكان يهش الأطايب والمتاع كما يهش الذباب، فالحرمان وقوداً لنشاطه وإبداعه تنطلق حواسه لأبعد مدى ثم تعود محملة بالقوة والصبر والثبات.

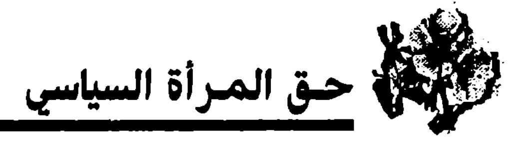
تنهدت الزوجة وهي تستحضر الذكريات من مخيلة ساكنة رقدت فيها الأحداث المقدرة بتسلسل منطقي تستوعبه النفس وتتصالح معه بمنتهى الهدوء.

شربنا الشاي والبوح مازال مستمراً، خيم الظلام على فناء البيت، أدبر النهار كلمح البصر، بدا قرص الشمس دامياً مستغرقاً في صمت حزين، جدار البيت كان منخفضاً استطعت رؤية الجبال الممتدة أمامي وقد تناثرت عليها أعشاب قصيرة، الغروب نقلة نوعية في مزاج الإنسان، يدخل عليك غول الليل بعد وهج النهار، رحيل الشمس ترك العتمة على قمم الجبال، انقبض قلبي سألتني محدثتي! لقد تغير مزاجك!!.

قلت وأنا أستغرق في هذا الانصهار الدامي تشهده ملحمة الكون (هذه الجبال مخيفة شاهقة يخيل لي أنها أشبه بجبابرة الأرض ظلماً وحجماً).

قالت (ولهذا علينا أن لا نستريح، أن تستمر القافلة تزرع كل يوم بذرة حتى يحين القطاف) واستطردت (الشهداء لهم وقود الثورة وحصادها آلات، استثمار يأتي أكله عند ظهور الحجة المنتظر ليفترش خضرة وسنابل فلا تبقى للظلم باقيه.





حق المرأة السياسي

هذا الحق جزء من مجموعة كبيرة من حقوق المرأة، إنه لا يقل أهمية عن حقها في استنشاق الهواء، حقها في الاختيار، حقها في إبداء الرأي فللمرأة رؤيتها الخاصة المتكونة ضمن تركيبتها الأنثوية التي تتطلب التكامل مع الرجل لدفع مسيرة الحياة إلى الأمام وهذا نوع من البناء الحتمي لتعمير الكون ولاستمرار العيش لا ضعفاً ونقصاً في المرأة ولهذا يجب أن تقف عملية الصراع المستمر بين الرجل والمرأة وكأنهما فريقان متضادان فقد سعى الرجل على مر السنين إلى اغتصاب هذا الحق المشروع تحت تبريرات مفتعلة، النظرية سليمة مئة بالمئة إنما الممارسة على مر التاريخ دخلت في نفق مظلم لأن لغة الحرب والمعركة كانت المرجحة دوماً، عوضاً عن الحوار الفكري البناء.

الإسلام كرم المرأة وزين عقلها بالثقافة والفكر وروحها بالإيمان وعاطفتها بالشفافية كي تحتوي الأسرة بدفء حنانها والتاريخ يدون عبر صفحاته المشرقة صوراً لنساء خضن معترك الحياة بقوة وبسالة واشتهرن بالحكمة وقوة الشخصية حتى

أدركن الرجال في كثير من الميادين أما اليوم فهناك إشكالية نقف عندها لنتساءل من هي تلك المرأة المؤهلة لشغل منصب سياسي كبير فلنفرش بساط النظرية على أرض الواقع ونبدأ في تطبيقها أو تفصيلها على المقاسات الموجودة في مجتمعنا الأمر برمته يحتاج إلى تغيير جذري في مفاهيم المجتمع الموروثة ونظرته للمرأة وثقته بها وإمكانية دعمه لها هناك من يرفض هذا الأمر مدعياً أن مجتمعنا يفتقد إلى نخبة من النساء المؤهلات لهذا الدور إليك هذا المثال على المستوى الوظيفي العادي تعترض الغالبية من الموظفات على المرأة القيادية في منصب وظيفي، إذ توصف بالقسوة والظلم وعدم الموضوعية في اتخاذ القرارات فالرجال في منصب القيادة أرحم في تقدير ظروف المرأة والتعاطف مع مشاكلها والتفاعل معها بتقدير واحترام هذا ما أجابت عليه الكثير من النساء في استطلاع شفوي أجريته معهن فقد رفضن قيادة المرأة في أبسط الأمور، وثمة من قائل: أن المرأة دائماً عن تبحث (برستيج) حينما تجلس على كرسي قيادي تحرص على أن تتقمص شخصية (سيدة مجتمع) إذ تنتقي الأساليب المنمقة كي تظهر بالمظهر اللائق إعلامياً حرصها على المظهر أكثر من الجوهر تخطط أن تبقى لامعة بمقاييس القيادة إنها لا تختلف عن الرجل بأي شئ، في هذا المناخ الضبابي كيف تستطيع أن تستوعب هموم المرأة الدقيقة وتستقبل معاناتها اليومية، هل ستفتح بابها دون

طاقم كبير من السكرتيرات لتدخل عليها الشاكية أو صاحبة المشكلة، هل ستنزل إلى أرض الواقع لتعالج ظلم المطلقات وعجزهن عن مقاومة القرارات التعسفية وغيرها الكثير من القضايا المعلقة والمهمشة دون حلول.

المجتمع لا يريد سيدات مجتمع لامعات بقدر حاجته إلى نساء عاملات قديرات يتحفن المجتمع بإنجازات ملموسة وواقعية، رغم كل هذا لا ننكر أن في مجتمعنا شريحة من النساء المميزات أعطين بصدق وإخلاص وفتحن قلوبهن قبل مكاتبهن لمساعدة الأخريات وقدمن لهن المشورة والنصح ومددن لهن يد العون، المجتمع يريد تعاطف والتصاق حقيقي بالواقع لا أسماء تطاردها على الهاتف فلا تجد سوى السكرتيرة ترد (السيدة غير موجودة، السيدة مشغولة، عندها اجتماع) وتبقى صورتها فكرة أشبه بالسراب أو حلم غير ملموس.



حكمة المرأة

(شهر زاد) في ألف ليلة وليلة أسطورة كانت أو حقيقة فكرة تترجم حكمة المرأة وذكائها في تغيير شخصية الرجل كلنا يعرف (شهريار) الغاضب الذي لم تسلم منه أية فتاة يتزوجهن ليلًا ثم يذبحهن صباحاً، عقدة الخيانة حولته إلى رجل مريض منتقم توالت عليه أجمل فتيات المملكة حتى أدركته شهرزاد بفطنتها وحكمتها لتشده عبر سلسلة من القصص المشوقة في ليالي متتالية، أشعلت في روحه الدهشة والإثارة، حولت نزعته العدوانية إلى أخرى مسالمة، ثم شتت انتباهه عن حالته المرضية عبر شده التلقائي إلى عالم الخيال والراحة لتصنع له استراحة وجدانية فبلغ شهريار مرحلة من السمو في عالم الفكر والانعتاق عن العالم فامتصت بذلك حالة التوتر العصبي واحتوت نواياه الشريرة، فتناسى مع الأيام والليالي محنته إذ أنها همشت أحاسيسه المريضة وذوبتها في عصارة روحها اللطيفة أحبها شهريار وعدل عن قرار القتل وتلك هي الفلسفة، ربما كنّ من سبقنها من نسائه جميلات فائقات الجمال قد يفقنها في الحسن، لكن الجمال دون الذكاء والحكمة أشبه بتمثال شمع معلب في قالب جامد، شهر زاد هي نموذج مثالي للمرأة، فكرة

خيالية تفلسف معنى مهم وهو أن المرأة الحكيمة هي التي تعرف كيف تتعامل مع الرجل، ينبغي أن تعرف نقطة ضعفه، مفتاح سره الأسلوب الأمثل لمخاطبته، النقطة الجاذبة إليه، تستطيع المرأة بما وهبها الله من فطرة شفافة، وحكمة أن تغير الرجل و تستحوذ على قلبه، وتلك هي قوة، قوة السحر الهادئ، فكثير من الزوجات يشتكين من عناد أزواجهن، من إهمالهم من بلادة مشاعرهم، من شخصياتهم الانسجامية والكثير من الزوجات يفقدن صبرهن أمام أوهن تماس، أول نقطة ينبغي أن تنطلق منها الزوجة هي النية الصادقة في محبة زوجها فالنية السليمة تطلق إشاعات مغناطيسية مؤثرة في الطرف الآخر. قوة إيجابية جاذبة ومغيرة وفعالة تغير الزوجة قبل الزوج، تضئ جوانب روحها المظلمة بنور شفاف غير مرئي يزرع فيها معان خيرة من التسامح والسمو والغفران.

بناء مساحة اقتراب بين الطرفين لا تدوم بالصراخ والعناد والتحدي، بل بتقدير الآخر واحترام نقاط ضعفه وتبريرها وتقدير جهده وإن كان بسيطاً، ثم صياغة موقفه صياغة موضوعية مبنية على حسن النية، فشهريار كان مريضاً وشهرزاد عالجته حتى شفي كان بإمكانها أن تدبر له مكيدة وتتخلص منه لتنقذ فتيات المملكة من شره لكنها بكل بساطة دخلت إلى قصره مفعمة بالنية الصادقة لعلاجه فتم لها ذلك.

إذ ابحثي سيدتي عن دليل سعادتك فبالهدوء والحكمة حتماً ستجدين الحل.



خيانــة زوج

منذ أن تزوجته وهو يعيش نزوات عاطفية هشة وكانت تصمت على مضض، تحملته دون أن تفصح عن آلامها ومعاناتها، أرجأت الأمر إلى الأيام فهي كفيلة برأب هذا الصدع، رغم محاولاتها في تقويم سلوكه بشتى الصور إلا أنه كالأصم الأبكم يعرض عنها متبرما.

في البداية أذهلتها تصرفاته المشبوهة وتشككت من رغبته بالانفراد في نفسه داخل البيت دافعاً إياها والأولاد لزيارة أمها لأكثر من مرة في الأسبوع، كم مرة صادفته يهمس في الهاتف خلسة ويرتبك من الاتصالات المفاجئة حتى تيقنت في المرات الأخيرة أن هناك نساء في حياته، عابثات يشغلن اهتمامه ووقته ويسلبن احترامه لنفسه استحوذت عليها آلام الغيرة المدمرة وتحول وجعها إلى طفح جلدي مزعج بقيت تعالجه لشهور طويلة، هدوئها المتزن وصمتها الوقور تحول إلى بركان يغلي من الداخلي حتماً سينفجر في يوم ما لكنها تعالت على ذلك الجرح لتسير القافلة وقررت أن تلملم أشلائها الممزقة كي تربي أولادها الثلاثة تربية صالحة إذ تابعت تحصيلهم العلمي بإصرار وعزيمة حتى نجحوا بتفوق، شغلت أوقاتهم بأنفع الهوايات وحولت أحزانها إلى

طاقة إيجابية تبرمجها عبر الأنشطة الهادفة بينما زوجها يعبث مع خلق الله ليل نهار مرت السنين كبر الأولاد وحان موسم الحصاد فالفتاة تزوجت والولدان تبوآ أرقى المراكز الوظيفية لتقف هذه المرأة أمام زوجها قائلة له.. (طلقني...)، صعقته الدهشة بكل ثقة وكبرياء، استطردت (صبرت حتى كبر الأولاد ونحتُ الصخر بمخالبي حتى نجحوا في حياتهم لكن جرحي بلغ الذروة ومشاعري الجفاف)، ارتعد في وقفته وهو يتذكر شبابه المهدور في الضياع وشخصيته المهزوزة وكبريائه المحطم، الآن انفضّت عنه صديقاته بعدما أنهكه الإفلاس واشتعل الرأس شيباً وفارقته العافية والصحة، توسل إليها (أنا في أشد الحاجة إليك) بعناد وتصلب ترد: (وأنا أستغني عنك فقد أسست مشروعاً خاصاً بي وأخطط لأبدأ حياتي من جديد)، طلب منها المغفرة والسماح لكنها نهرته بغضب (سنوات وأنا أبتلع الغصص المريرة وأنت صاد عني حتى قسا قلبي وجفا ولم يعد لك مكانة للصفح والغفران)، أخذت حقائبها ورحلت عن حياته دون رجعة، بكى ندماً وأسفاً فقد الزوجة الصالحة الصابرة ودفع ثمن نزواته غالياً.

فليتعظ كل زوج عابث أن غرور الشباب سينطفئ يوماً وأن حاجة الرجل في الكبر لزوجته كصديقة وحبيبة مشروع استثماري كبير رصيده المحبة والإخلاص والوفاء دون هذا الرصيد لا يمكن أن تجني فوائد تلك الصحبة الحميمة في الكبر.



سوق الجمال

(أم أحمد) تبحث عن زوجة جميلة لابنها المدلل (أحمد) سليل العائلة العريقة، قد تخرج حديثاً من أرقى جامعات أمريكا، وتوظف مهندساً في الكومبيوتر، تعبت وهي تدور في الحفلات والمناسبات الاجتماعية (عن فلقة القمر الموعودة) حتى سئمت، وكان أحمد يرفضهن واحدة تلو الأخرى مبرراً ذلك بمواصفات لا تعجبه فهذه سمراء وتلك بدينة وهذه قصيرة وتلك شعرها أجعد فأين هي فتاة أحلامه صاحبه الجمال الأخاذ والشخصية المتميزة.

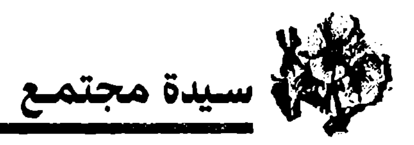
تلقت (أم أحمد) مكالمة هاتفية من صاحبتها (أم عبدالله) ترشدها إلى الخاطبة (مدام كومبيوتر) ضحكت ملئ فمها مستدركة عن هذا الاسم الغريب وتوصف الأخرى مهمة الخاطبة الدقيقة والحساسة فاختيارها لا يخطئ إذ زوجت أولاد الذوات من بنات الأصول وهكذا تشجعت أم أحمد لتتصل فوراً بالخاطبة تأتيها على الفور محملة بألبوم من صور لفتيات في أوصاف مختلفة، اندهشت (أم أحمد) وهي تتفحص الصور فجمالهن من طراز رفيع المستوى، سألت الخاطبة إن كان يمكن

رؤيتهن على الطبيعة، ترد عليها الخاطبة بشدة: (الأمر مستحيل فهذه الصور جمعتها بأسلوبي الخاص، إنهن لا يعرفن بالأمر، اختاري إحداهن وسأقوم بالباقي ووقع الاختيار على فتاة بيضاء، شقراء، يسترسل شعرها الحرير على كتفيها بأنوثة ورقة عيناها لون الفيروز الهادئ، جن (أحمد) بهذه الفتاة واندفع بكل حماس مشيراً إلى صورتها (هذه يا أمي فتاة أحلامي أسرعي لخطبتها فوراً قبل أن يخطفها غيري)، الخاطبة تبتسم بخبث (فعلًا إنها مطلوبة وينبغي التعجيل بالأمر قبل أن تفر من يديكما)، وتم الاتفاق لتذهب أم أحمد مع والدها لخطبة الفتاة، (أحمد) ينتظر على أحر من الجمر، الوقت يمضي والعيون المشدوهة تتطلع ناحية الباب وأم الفتاة تعتذر مبتسمة (الفتاة خجلة جداً سأذهب لأتعجلها) تغيب الأم لدقائق ثم تعود محرجة (سامحونا على التأخير)، تأتي الفتاة ملونة كعروس المولد لا يمكن أن تعطيك انطباعاً واضحاً عن قشرتها الخارجية ومحتواها الداخلي، بسرعة خاطفة صافحت الجميع ثم جلست بقرب أحمد، تفحصها بعينين مذهولتين فالأصل يختلف عن الصورة، ليس هناك ثمة تطابق، الملامح تختلف فالعينان ليستا بذلك الرسم الجميل الذي رآه، الأنف يبدو عريضاً في الحقيقة والفم امتلاؤه غير طبيعي، بشرتها تغوص بكمية ثقيلة من الدهون، الشك يملئ قلبه، حاول أن يقلب ناظريه ليستوثق من الحقيقة، قال في سره: (إنها فتاة مغشوشة) يرمق أمه بنظرة استياء، ساد

الوجوم في الصالون، نهضت الأم من مكانها قائلة: (سنتصل بكم فور أن نتشاور في الأمر وخرجا مذهولين. اتصلت الأم بالخاطبة تؤنبها: (إنها خدعة، لم تكن الفتاة في الحقيقة جميلة) ترد الخاطبة غاضبة: (هذه الفتاة لقطة يا أم أحمد).

تحدث أحمد في صباح اليوم التالي إلى زميله في المكتب عن الموقف البائس الذي تعرض له بالأمس فقال له الآخر: الا تعلم أن هناك سوقاً يروج الجمال عن طريق (الفوتو شوب) إذ يقوم المصور بعمل رتوش لبعض الوجوه لتجميلها وتزيينها وإصلاح عيوبها قبل إظهارها بشكلها النهائي فأنت ترى فتيات في الصور فائقات الجمال لكنك تصطدم بحقيقتهن في الواقع، تنهّد (أحمد) وهو يتمتم: (الغش في هذا العصر طال كل شئ حتى الجمال).





سيدة مجتمع

تتصدر صورها الملونة صفحات المجلات والصحف، رائدة متميزة في الأخبار المثيرة، تستعد هذه الليلة السيدة (س) لاستقبال زوجات السفراء في منزلها الكائن في..... بمناسبة عيد ميلاد كريمتها وإذ تدعو صاحبة الصون والعفاف كوكبة من نجمات المجتمع إلى تناول فنجان شاي في حديقتها الملكية، تفتح السيدة صاحبة اليد البيضاء السوق الخيري الساعة الثامنة مساءاً، تقيم السيدة (ص) ندوة في فيلتها عن حقوق المرأة السياسية، وتدعو نساء المجتمع إاي المشاركة في هذه القضية. سافرت السيدة (س) مع عائلتها الكريمة إلى ربوع سويسرا لقضاء إجازة الصيف. السيدة (ص) مع ولدها المدلل في حفل تخرجه من الكلية الحربية.

وبعد رصد هذه الأحداث المجملة بالصور والتعليقات تتحول (س) أو (ص) إلى سيدة مجتمع يتردد اسمها على كل لسان، ولو بحثت في واقع حياتها وجدولها اليومي لن تجد إلا الفراغ الروحي والنفسي وإن هذا الزخم الإعلامي تغطية تجميلية أشبه بقناع مكياج تضعه امرأة عادية الجمال لتظهر

محاسنها والواقع مختلف تماماً، ظاهراً أن ثمة مس من الغيرة أصاب (س) من شهرة (ص) ونجومية (م) فقد تصدرت الصحف أخبارهن وهن مرتديات أفخر الثياب وأغلى المجوهرات، حققن رقياً ساطعاً على أرض الواقع بينما تقبع هي في بيتها مغيبة عن الواقع وعن الأضواء، فهي تملك الإمكانات التي تؤهلها للظهور، زوج غني، ثياب فاخرة فيلا أنيقة، لما لا يتحدث عنها الناس، المجتمع بحاجة إلى وقفاتها المشرفة وعطاءها المميز، هذا الصيف ستسافر إلى باريس لتشتري العدة كاملة، حملة مكثفة ستنفذ برامجها منذ اليوم إعداد الثياب، المصور، الصحافيون، المناسبات، البخشيش، كل شئ يمكن خلقه، الصالون الذي يتكفل بوضع المكياج وتسريحة الشعر وغداً تعلن ساعة الصفر.

تقاتل من أجل حقوق المرأة السياسية علناً وبلسان سليط وحاد، وعندما تعود للبيت لن تجد إلا أسرة مشتتة، أولاد يدرسون في مدارس أجنبية ذات توجهات غربية فنشأوا متقلبي الفكر والمزاج.

تتحدث عن الأسرة السعيدة وزوجها فارس عاشق يبحث عن ضالته بعد أن انشغلت زوجته في عالمها الخاص.

تتبنى قضايا المرأة وهمومها الاجتماعية كمادة للثرثرة، تتناسها فور أن تعود إلى البيت، ففي المواقف الجادة تدير ظهرها متبرمة من فرط الشكاوى توعدهن وعوداً سراب يحسبه

الظمآن ماءً، فما كان مجرد رتوش تزين صورها كي تستقطب الأضواء لأن الهدف الذي تنتهي عنده هذه المواقف الشهرة ليس إلا، والنجومية التي لا تقتصر على الفنانين فحسب بل تتعدى كل الوجوه التي يلمعها الإعلام، هذه النجوم تنطفئ بعد توهج مؤقت بينما هناك شهب مضيئة تحلق في سبيل السماء تظل مشعة دوماً تهدي الناس إلى طريق السعادة والنجاح، فكم من سيدة قبعت في دارها وأعطت العالم جواهر ثمينة لا تقدر بثمن، بذلت بسخاء وصمت هي أشبه بالجندي المجهول، رفضت الأضواء وارتضت العزلة عن قصد كي لا يحتسب عملها ضرباً من ضروب النفاق والرياء، تركت بصمة عميقة في الوجدان تستشعر ثمرتها بصفوة من الأبناء الأبرار لله وللوالدين وللوطن هم آيات من الأخلاق والعلم والتدين، بيتها عامر بالإيمان والتقوى، صنعت جيلًا ينهض بالأمة على امتداد السنين، فكم أخطأ الإعلام وحادت الأقلام عن الصواب عندما شوهت هذا التصنيف فهذه السيدة تستحق ذلك اللقب عن احترام وجدارة، إنها فعلًا سيدة مجتمع.

ملحوظة: إحدى سيدات المجتمع النشطات، ممن تنادي بحقوق المرأة السياسية توفي ابنها مدمن المخدرات في حادث غامض.





اعتراف عارضة أزياء

(كيلي كرويك) عارضة أزياء سابقة اشتهرت في عروض الأزياء الراقية تكتب الآن عاموداً ثابتاً في مجلة اجتماعية من بيتها في (كاليفورنيا) قائلة أن عمل صناعة الملابس ومجلات الموضة هو وسيلة تجارية تسويقية تسحب أموال الناس من جيوبهم لذا فإن المصممين يقومون بالتصميم وتطوير الملابس بصورة مستمرة لسبب واحد هو استبدال الملابس التي اشتريتها في السنة الماضية بالملابس الجديدة لذا أنصحك أن تتجاهلي الموضة وتكوني أنيقة فقط.

في هذه الجزئية ينبغي أن نفصل بين هدفنا كمستهلكين وهدف المسوق التجاري الذي يروج لنا عبر الإعلانات وعروض الأزياء لاستقطاب جيوب وعقول النساء الشرقيات والخليجيات على وجه الخصوص فليس من الحكمة الانجراف في تيار الموضة على حساب القيمة الشخصية للذات والقدرة الشرائية للأسرة والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ففي مسألة اللبس لابد أن تعرض المرأة كيف تلبس؟ ومتى تلبس؟ وكيف تشتري ثيابها؟ فالمرأة الرفيعة الذوق والشخصية تضع لها استراتيجية وهدف في قضية شراء الملابس.

ثمة أخطاء ذوقية تقع فيها بعض النساء حينما ترتدي ثياباً مبهرجة بشكل استعراضي وهي في طريقها إلى الوظيفة فالألوان براقة صارخة تدفع الناظر إلى الاستهجان بدلًا من الاستحسان ومتجهة في ارتدائها المجوهرات الثمينة اتجاه جنوني قريب من الإسفاف، هذا الأسلوب الخاطئ يتعارض مع شخصية المرأة الطموحة فقد أثبتت الدراسات أنه لكي تنجحي في عملك وترتقي لابد أن ترتدي بالطريقة التي لا تتعدى على معايير المجتمع الذي حولك هذا لا يعني أنك تأخذين أذواق الناس في الحسبان وإنما القصد منه عدم التميز السافر في اللبس مشيرة عبر أسلوبك هذا أن ثيابي هذه تعني أنني الأفضل والأغنى سعيك إلى هذا التميز بالأسلوب المبالغ فيه يضع حاجزاً بينك وبين الآخرين ضمن الإطار الوظيفي، لاحظي أن الموظفات في الدول المتقدمة يرتدين زياً موحداً منسقاً وأنيقاً تدفعها الرغبة في العمل والهدف في الإنتاج وليس استعراض ما تملك في خزانة ثيابها.

هناك إسراف كبير وهدر في ميزانية الأسرة بسبب الشراهة في التسوق حتى أصبحت هواية لملء الفراغ أو تنفيس فعلي لحالة الكبت والحرمان التي تعاني منها بعض النساء فهذا الارتباك الواضح في عمليات اللبس والشراء إنما يعبر عن قلق داخلي في المرأة وانعدام حاسة الذوق فيها، بعض المتخصصين العالميين يضعون خطة تساعد المرأة على تنظيم ميزانيتها

الاقتصادية وتنسيقها مع احتياجاتها الشخصية بحيث تستطيع أن تحدد دوافعها الشرائية بصورة منظمة منها:

* الملابس التي تحتاجينها.

* ماذا تملكين بالفعل من ملابس.

* المبلغ الذي تحتاجينه في الإنفاق.

* متى تنفقين هذا المبلغ.

* هذه الخطة يفترض أن تتفق مع المهارات التالية.

* اختيار الثياب المناسبة (النوع واللون) في المكان المناسب.

* التنسيق ما بين الثياب الجديدة والقديمة فربما جاكيت قديم وتنورة جديدة تصلح أن تكون زياً جديداً يعبر عن ذوقك وفنك ولمساتك.

* اختيار الثياب التي تناسب المرحلة العمرية للمرأة فلا ينبغي أن ترتدي الأم والفتاة نفس الزي.

* احذري تقليد أسلوب الأخريات في ارتداء الثياب.

* الاهتمام بجودة ونوعية الثياب أكثر من طبيعة الموديل والألوان.

* تأكد أن مظهرك الخارجي يعبر عن شخصيتك الداخلية.

هنا تبرز شخصيتك القوية الواثقة التي تسلك سلوك ذكي فعال تجعل من مظهرك وثيابك صورة محترمة مؤثرة في الناس واضعة بعين الاعتبار قيم المجتمع وفكرة وأسلوب المعيشة.



أم العروس

عندما تبلغ الفتاة سن الزواج تبدأ الأم برسم خارطة الزواج المنتظرة أولًا ثم أوصاف العريس ثانياً وفقاً لأحلامها الاجتماعية، تصادر إرادة الفتاة متعللة بالمصلحة التي تقتضي ذلك إذ تضع المواصفات المادية البحتة تبعاً لسوق الزواج، ويرتفع سعر الفتاة بارتفاع النسب الجمالية فيها.

ترفض الأم الكفاءة وأصحاب العقول وذوي الطموح مفضلة عليهم الأثرياء مهما كانت صفاتهم الشخصية ربما لم تقتنع البنت بهذا الشاب لضعف شخصيته أو لتفاهته وربما لوضعه الاجتماعي الهزيل، لكن قدرة الأم وتجربتها وهيمنتها على الفتاة تستطيع تنفيذ قرار هذا الزواج لتبدأ مرحلة كبيرة من التحضيرات والاستعدادات (المهر الكبير، صالة الأفراح في أفخم الفنادق، الفرقة المميزة التي ستحيي الحفل، ثوب الزفاف الأسطوري الذي يبهر الأنظار، أشهر صالون لزينة العروس، أطباق الحلوى من أفخر المحلات، أجواء الفرح بعطرها وزهورها وتنسيقها الغريب ينبغي أن يكون موضع حديث الناس لشدة الغرابة والدهشة).

أعباء وهموم وأثقال تفوق الوصف، كل هذه المهام تنشط فيها أم العروس لتضيف مزايا إلى رصيدها الاجتماعي متناسية أهم عنصر في حفل الزفاف الا وهو العريس أين هو من هذه المعمعة؟!! نست هذه الأم المربية التي تزعم أنها تبحث عن سعادة ابنتها أن هناك فن في إدارة بيت الزوجية وأسلوب في معاملة الزوج، هناك التزامات أخلاقية ونفسية تحتاج إلى توجيه ونصح من قبل الأم، أغفلت الأم وسط هذا الضجيج التافه أن ثمة عالم خاص من العلاقات الإنسانية يتطلب نوع من التكيف والتدريب والمرونة كي يلتئم الانسجام بين العروس، هذا الإنسان الذي سيلتحم معها ليتكاملان في درب الحياة يجب فهم المهارات والقدرات لاستيعاب كل عيوبه وحسناته والانضواء تحت قيمومته بحب وحنان وتضحية فهي مقبلة (أي العروس) على الانتقال إلى النزعة الجديدة من حب الذات إلى حب الآخر.

كم أم مارست هذه الطقوس الأدبية في حق ابنتها العروس؟!

اسألوا ساحات المحاكم لتجيبكم الإحصائيات عن تفاقم نسب الطلاق.



آنسة حساسة

(سلوى) آنسة خجولة جداً مفرطة الحساسية تحمر وجنتاها كلما خاطبها غريب، كطفلة كانت ممتلئة القوام، سمراء، دميمة، وجهها منتفخ بعض الشيء لم تكن أمها سوى امرأة معقدة تفتقر إلى الحنان والعاطفة تعاملها بقسوة وغلظة تجرحها دائماً قائلة لها: (أنت فاشلة وغبية) لم تستطع هذه الأم أن تحمي ابنتها من عثرات الحياة فنشأت البنت منطوية محبطة وعندما بلغت سن الصبا بدأت تهرب من الناس وتزداد حساسية وتخشى المرآة، إذ تظن أن شكلها القبيح سيجعلها موضع سخرية واستهزاء، تتهيب مشاركة الأهل والصديقات في المناسبات الاجتماعية السعيدة ووصلت في نهاية المطاف إلى حالة من الاكتئاب لدرجة أن فكرت في الانتحار.

نظرة سلوى السوداوية القائمة فرضت حولها قشرة صلبة يتعذر عليها القفز منها نحو العالم الأرحب تزوجت من رجل مسن ليتغاضى عن عيوبها الشكلية متخوفة من المستقبل خشية أن يصيبه الضجر فيستبدلها بزوجة أخرى أجمل، ازدادت مع السنين قلقاً وإحساساً بالحزن والأسى حتى آمنت أن الحياة لا

تستحق المعيشة، لم تعرف كيف تحب نفسها وبالتالي لم تستطع أن تحب زوجها وتتصل بالآخرين لأنها قابعة في شرنقة النقص مسلوبة الثقة والإرادة.

هذه المرأة تغيرت وتحولت إلى شخصية جديدة أكثر مرونة في الحياة واشد فاعلية أتدرون كيف حدث ذلك؟!! تعالوا نصغي إلى اعترافها: (حينما سمعت إحدى قريبات زوجي تتحدث عن الطريقة التي ربت فيها أولادها قائلة: حرصت على أن يكونوا دائماً أنفسهم) هذه العبارة زلزلت كياني وغيرت مجرى حياتي إذ تساءلت وأنا في قمت الدهشة لما أفعل كل هذا بنفسي إن لكل واحد منا شخصيته المتميزة ولونه الخاص وبصمته الفريدة.

بدأت أغير من طريقة لبسي وترتيب شكلي لأعرف كيف أبرز مواطن الجمال وقمت بدراسة مواهبي وإمكاناتي المدفونة في أعماقي فبدأت أتقرب لزوجي وأخلق أجواء السعادة ثم أقمت علاقات صداقة جديدة وجهتني للاشتراك في جمعيات خيرية ودورات في تدريب المهارات، نجحت بل تفوقت وأصبحت أعيش لهدفي وتجربتي هل تتصورون أنني الآن شخصية قيادية أدير إحدى الجمعيات النسائية.

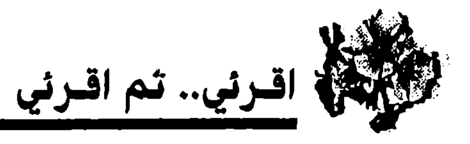
تغيرت نظرتي للحياة وللناس لم أعد تلك الانسانة الحزينة المحبطة فقد انطلقت أعيش أيامي وأنا أتقبل محاسني وعيوبي بصدر رحب قد تكون في جوانب يفتقرها الآخرون.

أنا الآن مشحونة بالطاقات الكاملة وجدول أعمالي معبأ حتى لم يعد لي وقت أن أنظر إلى المرآة لأسألها ما إذا كنت سمراء أم بيضاء.

إن ما يدعم تجربة (سلوى) مقالة (أنجيلوباتري) الذي كتب ثلاثة عشر كتاباً وآلاف المقالات الصحفية حول موضوع تدريب وتنشأة الطفل إذ يقول: (لا يوجد أحد في مثل تعاسة ذلك الشخص الذي تمنى أن يكون شخصاً آخر وشيئاً آخر غير نفسه وذاته).

إذاً فلنتعظ من الآنسة حساسة.





اقـرئي.. ثم اقـرئي

في يوم اتصلت بي إحدى القارئات وهي صديقة عزيزة على قلبي كانت تشتكي حياتها الرتيبه ومزاجها السيئ، فهي ضجرة، كئيبة، قالت أن يومها ممل وروتيني يخنقها ويكدر صفوها، وفي مضمون حوارنا شعرت أنها تحاول أن تعرف مني هل تهاجمني مثلها هذه الغوبات؟!، وعرفت أن في أعماقها فراغ نفسي كبير، هي متزوجة وأم ولها حظ وافر من النعم والثراء لكن ينقصها الإحساس بالراحة والاكتفاء، قلت لها وأنا مندهشة من أين لك هذا الوقت الفائض لتجلسي منكفئة حزينة، فمشاغل البيت تستهلك الوقت والجهد وأنا أستغل أوقات راحتي لأقرأ، أضع مجموعة كتب قرب وسادتي ولازالت قصاصات الورق بين طياتها لأعود متابعة قراءتها ريثما أنتهي من مشاغلي البيتية، ودعوتها لزيارتي وقدمت لها مجموعة من الكتب لتقرأها، في البداية أجفلت قائلة «ليس لي مزاج لقراءة الكتب» لكني انتقيت لها مجموعة جذابة وممتعة، كتيبات صغيرة تساعدها على تجاوز الوقت وتحفيز الذات وتنشيطها فهي تعاني من خمول في النفس، ونحن نجهل أن للأرواح غذاء كما للأبدان

وعندما تجوع الروح تنهار وتضعف ليفترسها الوهن والعطب، وها أنا ألقي الطعم لجوف روحها الخاوي كي تلتهم ما يسل رمقها ويشبع عطشها، وأخذت الكتب مكرهة أو مجاملة منها لي، كانت البداية كتيبات تحفيزية وتدريب على مهارات التفكير وتنشيط الذاكرة، قرأتها واتصلت بي وكان صوتها أشبه بعصافير مغردة في صباح يوم مشرق، متفائلة، متحمسة، يغمرها الأمر والبشاشة، طلبت مني المزيد ودفعت لها كل ما تقع عليه عيناي، وأراه مناسباً لمستوى تفكيرها حتى تطورت فيها هذه الملكة وبدأت تزور المكتبات، والمعارض لتشتري الكتب وتقرأ، تغيرت نفسيتها من النقيض إلى النقيض أتتني يوماً مبتسمة يتهلل وجهها بالفرح قائلة «بدأت أكتب يومياتي وأعد لي برنامج في كل ليلة».

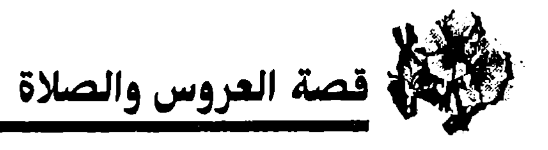
الآن أصبح لصديقتي هدف في الحياة، دائماً أراها في حاله مبتهجة، تشغل وقتها بكل ما هو نافع لها ولأسرتها، حتى آمنت لماذا كان نداء «اقرأ» آتياً من عمق السماء بهذا الدوي الجبار لنبي الأمة محمد (ص) ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ لما للقراءة من نفع وإيجابية لشخصية الإنسان وخصوصاً المرأة، فهي لا تكتمل أنوثتها إلا بالقراءة.. فالمرأة القارئة غالباً ما تجد في الحياة أوجه عديدة لا تراها الأخريات.

والقراءة زينه للمرأة، تهذب لسانها، وتنقي ألفاظها، وتنسق

حديثها بأناقة وطلاوة، وتصقل روحها بخيوط من حرير، المرأة القارئة غالباً ما تنعم بمزاج هادئ، وروح خلاقه ونفس مبدعة تجعلها نجمة مشعة بالأمل والنور.

ولهذا أدعوك يا سيدتي.. أن تقرئي وتقرئي.. وتقرئي.





قصة العروس والصلاة

هذه القصة حدثت في الكويت وكانت على لسان كوافيرة أو مصففة الشعر صاحبة صالون تجميل اسمها (م.ع) روتها لي وهي متاثرة أيما تاثير وقد سمعتها وهزت وجداني من الأعماق وفتحت في قلبي آفاق جديده ورحبة نحو عالم السمو الروحي والماورائيات، إذ قالت بصوت حزين وهي ترتجف تستحضر الأحداث من البداية: في يوم أتت إليها عروساً لتضع لها المكياج وتزينها في ليلة عرسها، وقد انتقت الفتاة هذا الصالون لسمعته الطيبة وبراعة (م.ع) في تزيين العرائس وعندما أوشكت (م.ع) على الانتهاء من رسم مكياجها إذن أذان المغرب، قالت العروس «فلأذهب لأصلي، أرجوك أزيلي المساحيق عن وجهي لأتوضأ»، ردت عليها (م.ع) بغضب وكيف أفعل ذلك وأنا بذلت كل هذا الجهد، العروس ترد بإصرار «أرجوك دعيني أصلي، سأضاعف لك الأجر» «غضبت» (م.ع) وأدارت ظهرها دون أي تعليق بينما اتجهت العروس إلى الحمام لتغسل وجهها وتوضأت لتصلي، بقت (م.ع) واقفه تنتظر، مبترمة، متأففة، الوقت يطول والعروس لازالت في الداخل، أقلقها الأمر، أطلت عليها وجدتها

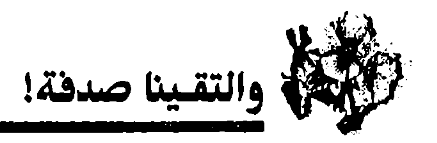
ساجدة لكن سجدتها قد طالت، وسكونها غريب.. شكت في الأمر، اقتربت منها لتهزها وإذا بها ميتة.. العروس ماتت وهي ساجدة شهقت (م.ع) أذهلتها المفاجأة ثم ندت عنها صرخة هستيرية إنها «ميتة! ميته!» ضج الصالون بالبكاء والنحيب.

أثرت هذه الحادثة بـ (م.ع) فقد تابت إلى الله وتحجبت والتزمت بصلاتها في أوقاتها واتخذت طريق الإيمان والتدين نهجاً لها في الحياة.

ليس لي أي تعليق.. فالتعليق لكن يا أخواتي، يكفي أن أقول أن المنايا تسبق أحلامنا وآمالنا، فلنكن دائماً مستعدين لهذه الرحلة ومعبئين بالأعمال الخيرة والنوايا الحسنة كي نواجه المصير بصبر وحكمة.

فالموت مارد مخيف يخطف العروس من خدرها والرضيع من حجر أمه والرجل من أهله.





والتقينا صدفة!

الأقدار أمرها عجيب!

تجمعنا بأناس وتبعدنا عن بعض وكأننا نركب قطار مسافر نحو هدف بعيد يقف عند محطات كثيرة لينزل مسافرين ويحمل ركاباً جدد، وفي هذه المحطات نلتقي بوجوه عدة.. تجمعنا بهم علاقات مختلفة الأهداف والأنماط ونتفاعل معهم أخذاً وعطاءاً لنكتسب الخبرات والحكم والقيم دون تخطيط.. هي كذلك الأقدار.. عفوية في قراراتها تلقائية في أحداثها، نتعلم عبر دروب الحياة القصص والعبر التي تظل وشماً أبدياً في الذاكرة.. وهنا في هذه القصة ندرك أن قلب المرأة محيط عميق من الأسرار والمعارف فيه من الحكايات ما هو أغرب من الخيال..

أدهشتني صاحبة هذه القصة وهي تحدثني عن حياتها ومعاناتها الطويلة وكيف أن الأقدار رتبت لها موعداً مع توأم روحها ونصفها الآخر.. سأدعها تتحدث بلسانها ليعرف القارئ الطبيعة العاطفية للمرأة وشفافية مشاعرها، تعالوا معي لنستمع إلى حكايتها كما روتها لي:

«كنا في الجامعة ندرس معاً ونلتقي أحياناً في بعض الأنشطة، كان لي تصور مثالي للرجل، فلم يكن يقنعني إلا صاحب المبادئ الذي يترجم أفكاره في مواقف فعلية لأحس بمصداقيته، ورسمت في أحلامي صورة الفارس الشهم الذي أتى لي من عصر ذهبي سادت فيه كل القيم الفضيلة ويحملني على جواره ويطير بي إلى دنيا الأحلام.. وكان هو فارس أحلامي (س) تتجسد فيه كل صوري الذهنية المحتملة، هادئ، رزين، مهيب الطلعة، كيس الطباع، صادق الحديث، إذا وعد لم يخلف، أمين، مثقف، اختبرته في أكثر من موقف واكتشفت فيه نزاهة لم أجدها في أي شاب، فكل شئ فيه كان ينبئ أنه حلمي.. كنت مترددة، أخشى الاقتراب منه رغم قناعاتي الكبيرة به، والصدف كانت تجمعنا دون تخطيط مسبق وكأن القدر كان يخطط لهذه الرفقة الطيبة، ووجدته جريئا، مقتحماً لا يهاب الحواجز، شجاعاً حسم تردده وأعلن لي عن حبه وإيمانه بي ليختصر المسافات بيننا، دخلت معه في حوارات فكرية فاكتشفت ميوله عن قرب شعرت أن عواطفي الساكنة بدأت تحلق معه حتى القمة وانا اغوص أكثر فأكثر نحو أعماقه الصادقة وصفاء سريرته ونبالة طباعه، أهدى لي بعض الكتب لأفهم مكنونات فكره وأحلق في فضائه الرحيب، ووجدني مرفأ أمان يحتوي كل همومه ويمتص كل معاناته، شعرت به شامخاً ذا كبرياء يشدني إلى سمو الحياة ورونقها فقد غير الكثير من

نقائصي ونقائضي وأعاد للهشاشة في نفسي قوتها وصلابتها فازددت إيماناً ومتانة، علمني وأدبني كما لو كنت تلميذه أقف خاضعة بين يديه فأحترم رجولته وازداد إيماناً بقيمته وشخصيته الفذة، تركنا معاً محيطنا المزخرف ومباهج الدنيا لنطير فوق السحاب كحمامة بيضاء ترقص على غيمات من نور، استحوذ على مشاعري وملك قلبي فما عدت أرى الدنيا إلا بعينيه وما أشتاق لشيء شوقي للقياه.. انسجمنا واتحدت أرواحنا والتحم فكرنا في توأمة خالدة لا تستطيع الأيام مهما كانت صعبة أن تمزق هذه الوحدة أو تفتت عرى المحبة، فما بيننا كان ميثاق روح، وعهد وفاء قائم على أرض صلبة، خطبني من والدي لكن والدي رفضه لخلافات جذرية بين أسرتينا أتى بالوسطاء بيد أن الرفض الأشد كان نصيبنا، جاءت والدته تستعطف والدي ليرضى فـ (س) قد مرض وأصابه الهزال والشحوب لم يقتنع والدي وكأن كأس الرفض عنده أحلى من الشهد يستمرئ لذته، تخرجنا من الجامعة وافترقنا.. مرض مرضاً شديداً، وساءت صحتي إذ عشت ليالي موحشة وأيام عصيبة.. سلمت أمري وقلت له ستبقى في قلبي أروع ذكرى ولن يستطيع الدهر الخؤون أن يهدم صرح محبتنا فقد شيدته في أرواحنا الطاهرة أصابع الرحمة الإلهية ولن تستطيع دموعي واحزاني أن تغسل محبتك من ألواح صدري، وكان هذا آخر عهدنا ببعض.

الغضون الصغيرة والشعيرات البيض التي تناثرت كخيوط دخان على شعره فزادته هالة من الوقار، خفق قلبي بشدة وكأن هذا المس أيقظه من شروده فاستجاب لي واستدار نحوي مشدوهاً، مذهولًا صمتنا لفترة، ربما المخيلة تستيقظ من رقدتها.. وتتثاءب كي تلتقط الموقف على مهل انعقد لساني.. نهض من مكانه وأتى ناحيتي يحييني ويستطلع أخباري كانت أوصالي ترتجف رهبة، دعاني وأولادي على مائدة صغيرة لنشرب القهوة لم تتغير ملامحه الروحية، وإمارات شخصه المميزة.. كل شئ بقى فيه متناحياً إلا من حقه الحزن تجلل محياه بسكون مهيب، عرفت أن زوجته ماتت بالسرطان قبل أربع سنوات وهو الآن في حفل تخرج ابنته الكبرى والصغرى كانت تلك الجالسة بقربه يوم دخلت القاعة، فاضت مشاعرنا من جديد وكأنها خصبة ندية لم تقوضها السنين ولم تطفئها الأحداث.. كأنها فتيله مازالت فيها بعض روح ترقد تحت التراب، وفي لحظة انعتاق مصيري نفضت عنها التراب لتحيا من جديد، وهذه الذبالة الباقية اشتعلت وأوقدت في جنباتي ضوءا ناعساً غمرني بالبهجة والسعادة.

عرفت أنه لم ينساني أبداً، كنت في ذاكرته كالأطلال.. يخرجني بين فترة وأخرى من خزانة أسراره ويسامرني ويناجي طيفي، ثم يعود بين فترة وأخرى إلى رسائلي وقصاصات ورق ندية بللتها بدموعي يوم افترقنا.. شعرت أني كنت في دمه في

عروقه، في وجدانه ومهما حاول الهرب مني لا يمكن أن يهرب من دمه فأنا في شريانه نبض حي، كنت قدره وكان قدري، وهذا الحب العميق الذي حفرته السنون في وجداننا لم ينمحي له أثر ولم تخمد له بارقة كأنه نهر عطاء غير قابل للنضوب.. التم شملنا وتزوجنا وعشت معه سعيدة.. شفيت من جميع أمراضي وكأن كل أمراضي كانت نفسية، عصبية، وتجدد صباي من جديد، وتفسر حلم حياتي وأحسست به مع الأيام أكثر صدقاً ووفاءًا وما كان خياري له دون الرجال إلا في محل الصدق والتأكيد وحمدت الله أن أعاد لي فارسي المحب في أحوج سنين عمري وأحرج أيام حياتي.

حينما تختار الفتاة شريك حياتها تحت مظلة الشرع وبمباركة الأهل نضمن بيوت سعيدة.



زوجني والدي من ابن صديق عزيز عليه كان قد تخرج حديثاً من جامعة لندن،رفضت بكل قوة وإصرار.. فمشاعري الجريحة لازالت خصبة الأنين لا تنطفئ بزغاريد العرس ربما تزيدها هيجانا واشتعالاً.. صدتني الاحتجاجات والقوى المستبدة التي ترى في الزواج صفقات مادية.. ورضخت كما لو كنت الشاة التي تساق إلى المذبح، وكان زواجي أشبه بالسجن، فلم يكن بيني وبين زوجي أدنى ارتباط روحي أو فكري، اتجاهاتنا مختلفة، ميولنا متنافرة، مشاعرنا متضاربة، وكان (س) في مخيلتي لا يبارحها طرفة عين بل ازداد إشعاعاً في قلبي، فالمقارنات تفرض نفسها فرضاً، كنت بالأمس أميرة فارس واليوم أسيرة جلاد، كان زوجي رجل طائش لا يعرف شرع الله، غارق في شهواته بينما أقف منه موقف الفطن الحذر الذي يخشى الاصطدام به فلم أشعر معه بالأمان، كلما اختلفت معه في أمر هددني بالطرد، وعرفت فيما بعد أن (س) قد تزوج من ابنة عمه زواجاً تقليدياً، تألمت في قرارة نفسي ولسعتني مرارة الغيرة عليه فكأن جزءاً من كبدي قد بتر.. مرت عجلة السنين ودخلنا في سن النضوج، وانقطعت عني أخباره، سمعت أنه يعمل في السلك الدبلوماسي فيضطر السفر والرحيل دوماً من بلد إلى آخر. أنجبت ثلاثة أولاد وعشت حياتي على مضض صابرة، محتسبة وانفصلت عن الماضي تماماً لأتكيف مع الواقع مهما كان بائساً ومريراً فجزائي سيكون في الآخرة، مرضت كنت

أعاني من مشاكل في كليتي واضطررت إلى المداومة على الأطباء والمستشفيات زوجي كان كثير التذمر والشكوى عابثاً، خائناً، تزوج من سكرتيرته الصغيرة الشابة وأهملني مرمية كنكرة على سرير المرض، في هذه اللحظات فاض بي الحنين إلى الماضي ووثبت طيور الفكر إلى رجل صباي وحب حياتي أيقظني العطش إلى حنانه وأمانه، أدركني صوته الرزين الحنون وأنا في قمة المرض «أن اصبري فأنا آت إليك على صهيل الشوق أحمل لك الشفاء والدواء، غلبني الشوق وأرقني الوجد.. كان لي انتماء ووطن فقدته على مفترق الطرق، ضيعته بسبب تقاليد بالية.. وعشت بدونه ضائعة، شريدة، تائهة، بلا وطن ولا هوية، ذرفت الدموع وأنا أتقلب على جمر الألم... أحتاجه حاجة الأرض الجافة إلى نبع ماء.. حاجتي له حاجة الورد إلى قطر الندى.. عشت مرارة الهجر والغربة، طلقني زوجي في قمة انهياراتي النفسية والصحية وطردني من البيت الكبير لأعيش مع أولادي في شقة صغيرة، لكني تحررت من ظلمه وأساه ولم أدرك أن القدر سيكافئني على صبري طوال هذه السنين وتمنحني الألطاف الإلهية جائزة عند منعطف الطريق.. في حفلة تخرج إبني الثاني ومن بين الجموع الغفيرة التقيت حلم الصبا «س» رأيته بلحمه وشحمه يجلس مع فتاة شابة لم أخطئ وجهه أبداً فإن أخطأتني عيناي فقلبي لن يخطئ أبداً مازال هو بسمته الحزينة ومحياه المريض لم يتغير فيه شئ إلا تلك



المشكلة الزوجية

اثبتت الدراسات الاجتماعية أن السبب الرئيسي للمشاكل الزوجية يرجع إلى أسلوب الحوار الخاطئ بين الزوجين، إذ أجرى (ويلفر دفنك) مدير تحرير مجلة (لايف) دراسته على آلاف الناجحين والناجحات باحثاً عن الشيء المشترك الذي يمكن أن يوحد بينهم فوجد مهارة استخدام الكلمات.

قد يكون سبب انفجار المشكلة بين الزوجين هو الأسلوب العدواني والانفعالي الحاد الذي يستفز الطرف الآخر فيحفزه إلى الدفاع عن نفسه أو التشبث برأيه والتسفيه بالآخر في الواقع ليس هناك أية مشكلة بمعناها الفعلي إنما حالة ضجر أو تنفيس لهم أو مزاجين متنافرين في مناخ ساخن.

الإنسان بطبيعته يعتز بذاته وكبرياءه ويرفض اقتحام الآخر لهذه المنطقة المحظورة ولا يمكنه أن يكون منطقياً في حالة استثارة أعصابه فالعاطفة هي التي تحكم سلوكه في هذا الموقف، إنه يحتاج إلى التقدير والتبجيل والاهتمام كنوع من التحفز والتشجيع ليرتفع عنده منسوب الطاقة الإيجابية، بعض

الزوجات يفتقدن اللباقة في الحديث واللياقة في التصرف، تحول جو الحوار إلى عاصفة ومصب للعنات والنكسات بسبب التجريح والإهانة والنقد فتنقطع بالتالي كل أواصر المحبة، بعض الأزواج يحتاجون إلى فن وذوق في معاملة المرأة وترويض نفسيتها المرهقة في حال تعرضها إلى التقلبات المزاجية والهارمونية إن لم تحدث فترة هدنة تمتص رواسب الخصام ستتسع الهوة بين الطرفين وستتراكم هذه الآثار لتتحول مع الأيام إلى جدار من الصقيع من الصعب تذويبه.

إذاً كيف يمكن أن نوصل المعلومة بأسلوب حضاري إنساني رقيق، دعنا نتبع الخطوات التالية:

* استمع أكثر مما تتكلم فقد وجد علماء النفس أن الكثير من الناس يشعرون بالتعاسة لأن شريكهم يرفض أن يسمعهم أو يتجاهل صوتهم.

* اختر الكلمات المنمقة اللطيفة التي تشع روح الحب نحو الآخر كأن تقول الزوجة وهي بصدد توجيه النقد إلى زوجها (لأني أعزك)، (لأني أقدرك أفترض كذا وكذا)، (نظراً لمكانتك الكبيرة في قلبي).

* في حال انتقاد الزوج للصفات الجمالية في زوجته ينبغي أن يختار الأسلوب الذكي المطعم بالحنان كأن يقول: (ستكونين أجمل لو خسرت بعض الكيلوجرامات)، (هذا الثوب

سيبدو أجمل لو كنت أنحف)، (شاكراً جهودك)، (أتوقع الأفضل)، (أتمنى ذلك).

* اختر الوقت المناسب والمزاج الهادئ حينما تريد إثارة نقاش.

* إشاعة جو الدفء والحنان والمودة يمتص الخلاف ويبدد الجفاف.

* محاولة السير في الاتجاه الإيجابي بدل السلبي أثناء الحوار والبحث عن نقاط الاتفاق بدل الاختلاف.

* دع الآخر يعبر ويتنفس ويتكلم لأنه حتماً سيهدأ عندما تخف عنه شحنات الغضب.

* تحدث بنبرة صوت منخفضة وهادئة مع ابتسامة دافئة وعيناك في عينيه.

* أمدح شريكك وامنحه الثقة والدعم فالإنسان يحتاج إلى التقدير والإحساس بالأهمية وبالتأكيد تستيقظ عدوانيته عندما تتجاهله وتنتقص من قيمته.

* احترم شريكك الكتوم وحاول إثارة مكامنه وشجعه على التعبير فالكبت أحياناً يولد الإنفجار.

* نبه الآخر لخطئه بأسلوب غير مباشر مستعيناً بنماذج آخر شبيهة بالحالة المراد البحث فيها (كما تصرفت أم فلان)،

(كما فعل أبو فلان في ذلك الموقف)، هذا الأسلوب يمنع التجريح والإهانة.

* التحدث عن أخطائك والاعتراف بها أمام الشريك يدفع الآخر أن يستقبل فكرتك بمرونة.





رؤية في كتاب الرجال من المريخ والنساء من الزهرة

مقدمة

في الغالب يقف الزوجان أمام مشكلة مجهولة الجذور والأسباب ترتفع نبرة الصوت وتجف العاطفة وتشحن الأجواء بعبارات العنف والتحدي، المرأة تشتكي حالها البائس «إني أحترق من أجلك ومن أجل الأولاد أنت لا تقدر كل تضحياتي، الزوج يغتاظ يتبرم من حالها المضطربة، يتجاهلها متسائلًا ماذا حدث كي تثور كل هذه الثورة.

حوادث كثيرة ومواقف متعددة تشحن الحوار بين الزوجين والسبب هو تلك الفروق النفسية والمزاجية فلكل منهما بصمته الخاصة وطريقته الخاصة بالتفكير وأسلوبه في التعامل هذا بالضبط ما قراته لك عزيزي القارئ وأردت أن أبحر معك في كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة» للدكتور «جون غراي» إذ حقق هذا الكتاب أعلى نسبة مبيعات في العالم. ورأيت من باب الفائدة للزوجين أن ألخص الأفكار وأبسطها كي

يستند عليها كل منهما في فهم سر هذا الارتباك الحاصل في التواصل اليومي بينهما، دعونا نبدأ المشوار خطوة خطوة لنفهم ماذا يحدث بالضبط؟

بكل بساطة المرأة تتوقع ردود أفعال إيجابية من الرجل بناءًا على رؤيتها الخاصة والرجل كذلك يتوقع أنه قدم الشيء الكثير للمرأة فلا يجد منها سوى الاستياء والامتعاض السبب لأنه يحلل الاستجابة من منطلق الفكر المريخي ومن هنا يحدث التصادم، وعندما يفهم الطرفان أنهما من كوكبين مختلفين لكل كوكب طبيعة ومزاج ورؤية مختلفة عن الآخر هنا سيعذر كل شريك تقصير شريكه الآخر ويمنحه الفرصة الأخرى ويبرر له بعض المواقف سيجد معه مساحة حميمة من الالتقاء.

١. الرجل من المريخ والمرأة من الزهرة:

يتخيل الكاتب أن أهل المريخ شعروا بالسأم والملل من الحياة الرتيبة المملة، الحياة هناك خشنة قاسية، رأوا في كوكب الزهرة تلك المخلوقات الناعمة العاطفية، المفعمة بالحنان، وكذلك هو الحال توق النساء في كوكب الزهرة إلى القوة والحماية والسلطة الذكورية الخشنة التي تمنحها الأمان، حدث هذا الانجذاب بين الطرفين، امتزجوا معاً على كوكب الأرض، وحدثت المفارقات، إنهما يحتاجان الخبرة والممارسة والتكيف كي ينسلخا عن طباع كوكبها ويفهما طباع الآخر كي تسير الحياة نحو التكامل الأفضل.

هنا يتحدث الباحث عن الفروقات النفسية بينهما على سبيل المثال:

الرجل يهدف في الحياة إلى تحقيق ذاته وإثبات قدراته وفاعليته وإنجازاته ليثبت على الدوام قدرته ومهاراته التي يدور حولها محور حياته كي يحقق أهدافه ويشعر بالرضى.

والرجل يهتم بالأشياء الواقعية والمدركات الحسية والحقائق الملموسة.

أما المرأة فإنها تركز على المشاعر والأحاسيس والحب والجمال والاتصال والعلاقات وهي تشعر بالإشباع عندما تشارك الناس وتتواصل، لذا فهي تهتم بالقصص والروايات وكتب علم النفس والفن والطبخ والديكور.

٢. ماذا يحدث عندما يتضايق الرجل والمرأة؟

حينما يتعرض الرجل إلى مشكلة ينسحب في صمت، يفكر كما لو كان يدخل إلى كهف لوحده، هنا تبدأ الزوجة تلاحقه وتتدخل في شأنه الخاص، تثرثر بحثاً عن سر صمته.. تود أن يفتح قلبه ليشاركها في البحث عن حل لمشكلته، رد فعله سيكون منزعجاً، غاضباً، لأنه حينما يدخل كهفه يحب أن ينفرد بذاته ريما يجد الحل ثم يعود إلى طبيعته، ولهذا يفضل أن تترك المرأة زوجها في وحدته وتنشغل بعمل آخر لأن تدخلها بالنسبة له عمل انتقادي غير ودود تطفل يدفعه إلى الثورة.

المرأة في حالة الضيق تريد أن تثرثر وتتكلم وتبوح بمشاعرها عن انزعاجها من زوجها وأولادها وعملها وكل مضايقات الحياة. تبحث عن زوج يسمع لها ويصادقها على همومها دون تقديم حل، إنها لا تحب أن يقاطعها ويعرض عليها حلول، بل يسمع ويصغى ويتفق معها ريثما تتخلص من شحنات غضبها، لهذا على الرجل أن يتعلم فن الإنصات.

إذن نفهم من ذلك أنه عندما يتضايق الرجل يصمت وينسحب إلى كهفه وعندما تتضايق المرأة تثرثر وتريد من يسمع لها.

٣. حوافز الحب للآخر

يتحفز الرجال عندما يشعرون بأن المرأة تحتاجهم، تشعر أنه مصدر قوة لها وحماية وسعادة وثقة، هذا الإحساس يجدد نشاطه ويثري معنوياته النفسية لتقديم الأفضل ولإعطاء كل ما عنده يهمل الرجل ويشعر أنه في إطار العلاقة غير مرغوب به وغير محتاج إليه، شريكته مستغنية عنه وعن خدماته ويصبح بالتدريج سلبياً وأقل نشاطاً وخاملًا وليس لديه إلا القليل ليقدم لشريكته، يريد الرجل أن يشعر أنه الفارس صاحب الدرع اللامع المقدام الذي أتى من كوكبه ليحمي امرأته الضعيفة وتصعد طاقاته الإيجابية ليتفنن في إرضائها وسعادتها، وحينما تقف المرأة تشكك في قدراته وأنه أعجز ما يكون عن تحقيق

أحلامها وأن هناك العقبات والعراقيل تقف أمامه عليه الحذر منها تعامله كما لو كان ضعيفاً، كما لو كان طفلًا صغيراً لا يستطيع أن يدرء عنها الأحزان، يفتر حماسه، ينطفئ، لا يشعر بقيمته، تخبو عواطفه، هذا يفسر لنا تعثر العلاقات الزوجية في الحاضر أكثر من الماضي، في الماضي كانت المرأة تشبع هذه الأحاسيس في نفس الرجل باحتياجها باعتمادها عليه، بضعفها، رجلها هو سيد البيت، صاحب القرار، تجلس في بيتها مستقرة، سعيدة هانئة، مطمئنة، لأنها تشبع فيه إحساس الاحتياج ولك أن تفكر بالمرأة اليوم، قوة شخصيتها، استقلالها الاقتصادي، الندية للرجل أضعفت حماسته وبالتالي أطفأت حبه بعض الشيء.

المرأة تريد أن تتذكر أنها تستحق الحب عن جدارة لأن فيها كل ما يرضي الرجل وليس شيئاً تحصل عليه، فالنساء يكن سعيدات عندما يعتقدن أن حاجاتهن ستلبى دون مطالبه فعندما تكون منهوكة، متضايقة، غارقة في الحزن تحتاج أن يرعاها الرجل ويحسسها أنها ليست وحيدة فهو الدعم القوي لها وأنها محبوبة معززة مكرمة، فالتعاطف والتفهم والصدق والحنان يحفزها كي تعطي المزيد من الحب للرجل، ما يفعله الرجال في الغالب هو لوم الشريكة وتأنيبها على استياءها لأنه بذل لها الكثير دون جدوى، وما تفعله النساء عادة هو التشكيك بقدرات الرجل وتقصيره فتتفجر المشكلة، ومن هنا يكون أعظم خوف في الرجل هو من كونه غير مفيد بما فيه الكفاية أو أنه غير

كفؤ وقلق المرأة إحساسها أنها غير جديرة بالتلقي والاهتمام، فالرجل يبذل والمرأة تتلقى بامتنان وسعادة.

٤. القلق عند الرجال

يقلق الرجل من الرفض من أنه لا يحصل على الانتباه، يقلب من الفشل في إرضاء شريكته، لهذا فهو يمسك عن العطاء وينسحب إلى كهفه لأنه خاب من أن يكون بطلًا في عينيها حينما تكون المرأة غير سعيدة، يحس بالفشل وزيادة تعاستها تؤكد مخاوفه، فيهرب من البيت، يصمت، لا يسمع لها لأنه لم يعد مفيد لها، صار حساساً للغاية غير جدير بحبها.

يفترض أن تظهر المرأة رضاها حتى على البذل القليل لتحفزه أكثر على إرضائها وليتشجع أكثر كي يخرج من كهفه ويمنحها التقدير.

٥. اللغة

لغة الرجل تختلف عن لغة المرأة إنها يتكلمان بنفس الكلمات لكن الطريقة تختلف فكل طريقة تعطي معنى مختلف، فكلمات المرأة وعباراتها تدخل في صيغ التفضيل والمجازات والتعميمات والرجل يأخذ هذه التعبيرات خطأ لأنه يأخذها حرفياً ويسئ المعنى المقصود وبالتالي يكون رد فعله بأسلوب قاهر للمرأة ومزعج الرجل يتحدث بلغة محددة ومفهومة ومقصودة المعنى حرفياً ومنطقياً.

حينما تقول المرأة (أنت لا تحبني) يفسرها الرجل وهو مستاء أنه بالرغم كل ما يفعل لأجلها لم تعد تشعر بحبه، في حين هذا هو موقف مؤقت تقصد فيه المرأة ضمنياً «أنني اليوم متعبة نفسياً محتاجة إلى دعمك وأن تشعرني بحنانك».

٦. لماذا يفشل الحب؟

حاجة المرأة للحب هي أن يرعاها الرجل، يفهمها، ينصت لها، يستجيب لطلباتها يعبر لها بعبارات الشوق والهيام، التقدير لكل جهودها.

حاجة الرجل هي أن يكون محبوباً، موضع ثقة، جديراً بالاستحسان.

٧. طبيعة الحب عند الرجل والمرأة

دورة الرجل العاطفية هي الاقتراب الحميم ثم الانسحاب ثم الاقتراب بالضبط كالحزام المطاط وهذه هي الدورة الطبيعية له، ولهذا تسئ المرأة فهم الرجل وتتصور انسحابه انطفاء لحبه، وهو في الحقيقة انسحاب لتدعيم ذاته من خلال عمله وممارسته علاقاته مع الناس ونشاطاته، فالاقتراب المستمر دوماً يقتل الحب ويطفئه بينما الابتعاد بين فترة وأخرى يجدده، ممارسة الرجل حياته العامة تجدد شوقه مرة أخرى ليعود بتلقائية حبه، لهذا يصف الباحث الرجال بأنهم كالأحزمة المطاطية عندما ينسحبون يستطيعون الابتعاد بمقدار ما كي يرتدوا إلى الخلف.

٨. دورة المرأة العاطفية

المرأة مثل الموجة حينما تشعر أنها محبوبة يصعد تقديرها لذاتها وتهبط في حركه تموجية عندما تشعر بالرضا، تصل إلى الذروة ولكن بعد ذلك يمكن أن يتبدل مزاجها وتتكسر موجتها، هذا التكبر مؤقت فبعد أن تصل إلى قاع البئر تشعر بفراغ عاطفي، تشعر بالضيق وأنها غير مشبعة، نظرتها تتجه اتجاها سلبياً نحو شريكها، تتجاهل، تتجاهل كل ما قدم لها من رعاية وحنان، والسبب هذه الدورة والمؤثرات الهرمونية التي تغير مزاجها، هنا تحتاج أن تعمر بالحب والحنان كي تتحرك آلياً نحو الأعلى. ولكي يدوم الحب على المرأة في حالة ابتعاد الرجل في دورته العاطفية أن تترك له حريته دون الضغط عليه أو ملاحقته أو الالتصاق الشديد به، لأنه سيعود لها مرة أخرى والمرأة في حالة هبوطها إلى القاع تحتاج أن يسمع لها الرجل ويستوعب نفسيتها المتقلبة ويغمرها بالحنان كي تعود إلى حالتها التصاعدية.

٩. ما يقتل الحب

أن المرأة تضغط على الرجل، تلاحقه، تصيبه بالملل لا تترك له الفرصة كي يمارس دورته الطبيعية، يبرد حبه بالتدريج، يفقد بريقه، والمرأة في حالة هبوطها إلى القاع يتجاهلها الرجل لا يسمع لها، يحتد معها، يتركها تعاني دون تفهم ورعاية،

ينخفض تقديرها لذاتها تغرق في الظلام والمشاعر السلبية، تشعر بأنها عاجزة، غير مجدية، تفكر بأنها وحيدة، وهذه الموجة للمرأة أشبه بتطهير عاطفي، فهي لا تشعر بالرضا عن نفسها كما ينبغي، لهذا فلا تقبل وتقدر شريكها حق قدرة.

الحب للمرأة كالتبريد للسيارة يستهلك ويحترق ولهذا تحتاج إلى أن تعبئ مرة أخرى، فبدعم حاجاتها إلى أن تكون مسموعة يمكن لها أن تدعم حاجته إلى أن يكون حراً.

١٠. ما هي الاحتياجات العاطفية للرجل والمرأة

هي تحتاج إلى الرعاية	هو يحتاج إلى الثقة
هي تحتاج إلى التفهم	هو يحتاج إلى التقدير
هي تحتاج الاحترام	هو يحتاج إلى التقدير
هي تحتاج الإخلاص	هو يحتاج إلى الإعجاب
هي تحتاج إلى التصديق	هو يحتاج إلى الاستحسان
هي تحتاج إلى الطمأنة	هو يحتاج إلى التشجيع

١١. اشياء لا يحبها الرجل في المرأة

١. أن تحاول أن تغير من سلوكه وطباعه.

٢. كثرة الشكوى.

٣. لا تعترف بما قام به لأجلها.

٤. تعبر عن استياءها بطريقه جارحة.

٥. عندما يتخذ قرار أو موقف تعترض عليه.

هذه الأشياء تحسسه أنه غير مقدر، غير جدير بإعجابها وأنها تستخف بقدراته.

هذه الأشياء تعمل على إطفاء حبه.

١٢. أشياء لا تحبها المرأة في الرجل

١. لا ينصت إليها ويشتت انتباهه بسهولة.

٢. يأخذ مشاعرها حرفياً ويصححها ويظن أنها تطلب حلولًا.

٣. يثور بسرعة ويثبط عزمها.

٤. يقوم بالتقليل من أهمية مشاعرها وحاجاتها ويجعل من عمله أكثر أهمية.

٥. عندما تكون متضايقة همه الوحيد أن يكون هو على حق.

٦. بعد أن ينصت لا يقول شيئاً بل يبتعد عنها هارباً.

٧. الخيانة.

كل هذه الأشياء تدفع المرأة إلى الانسحاب والاكتئاب والبرود العاطفي.

١٣. في الجدال

الرجل يحب أن يكون دائماً على حق في الجدال وكأنه يدخل حلبة صراع لأنه يعتقد أن خروجه خاسراً يمس رجولته لهذا فهو إما يجادل كالمقاتل أو يهرب من المواجهة.

موقف المرأة إما إنها تتظاهر بالموافقة تفادياً لتعرضها للألم أو تعمل على تطويق المشكلة وتستسلم لموقفه ورأيه حفاظاً عليه أو تتجادل معه بالقوة والعناد فتحدث التحديات والشروخ والانفصال النفسي.

ما هي المواضيع التي تدور عليها الحوارات؟

«المال، الجنس، القرارات، جدول الترتيبات، القيم، تربية الأطفال، مسؤوليات البيت».

سبب انفجار هذه المجالات كما يقول الباحث، عندما يشعر أحد الزوجين أنه غير محبوب، غير مرغوب به، مهمل، يتألم عاطفياً، لهذا يمكن للرجل أن يتعامل بشكل أفضل مع الاختلافات والخلافات عندما تكون حاجاته العاطفية مشبعة لكنه يثور ويغضب لأقل هفوة عندما لا يحب شريكته أو يكون رافضاً نفسياً لها، لهذا فهو يصبح دفاعياً ويبدأ الجانب المظلم منه في البروز، وبطريقة فطرية يسحب سيفه، ربما يبدو ظاهرياً أنه يجادل حول موضوع المال، المسؤوليات وغيرها ولكن السبب الحقيقي الذي دعاه إلى سحب سيفه هو أنه لا

يشعر أنه محبوب، والحال نفسه بالنسبة للمرأة، فالعلة الحقيقية لهذه المجالات الحادة هي فقدان الحب.

١٤. لماذا يعطي الرجال أقل؟

الرجل لا يقصد أن يأخذ أكثر مما يعطي في العلاقة كما تشتكي معظم النساء، يقلن أن الرجل يبتدأ أكثر حباً وبعدئذ يصبح سلبياً.

والرجل يشتكي من أن المرأة في بداية العلاقة تكون مقدرة، لطيفه جداً، ثم تصبح مستاءة كثيرة المطالب.

هنا يفسر الباحث هذه المعادلة حيث أن الرجل يركز جهده في العمل ثم يعود إلى البيت ليستريح، يظن أنه قد أعطى الكثير من أجلها، كده، جهده، عناءه في كل هذا من أجل أن تعيش زوجته حياة مرفهة سعيدة.

بينما المرأة تشعر أنه لم يقدم لها شئ، مهملة، فضل العمل عليها، فبدلًا من تقدير جهوده تستاء وتشتكي إهماله هو يظن أنه قد أعطى الكثير من أجلها.

المرأة تعطي بسخاء عندما تحب وتتلقى أقل كلما، كلما تعطي المرأة أكثر يعبر الرجل عن حبه ليس بالكلمات والعواطف كما تتوقع بل بالعمل من أجل إسعادها لذا فهي تفترض أنه سيعطي بنفس الأسلوب العاطفي المباشر.

الرجل يعطي الكثير ثم يتوقف يستريح ليتلقى الذي بذله ما يتوقعه هو (التقدير، التشجيع، استحسان، حب) عندما لا يجد المقابل يتوقف، بينما المرأة عندما تعطي لا تفكر بالمقابل، هذه هي الطبيعة.

١٥. عندما يجرح الرجل

عندما يشعر الرجل بأنه غير محبوب وغير مدعوم ويكون رد فعل المرأة ناحيته تشكيكاً، رافضاً، غير استحساني، غير تقديري، يعطي نقاط بالسالب أو نقاط جزائية، رصيد حبه لها في قلبه يقل ويقل كلما يجرح، يقوم بخصم النقاط التي ربحتها في السابق ولا يمكن للمرأة أن تستعيد نقاطها التي خسرتها إلا بمنحه المزيد من الحب والتقدير والاستحسان.

إذا كان الرجل قد ارتكب خطأ وهو يشعر بالإحراج أو الأسى أو الخجل فهو عندئذ بحاجة أكبر إلى حبها وكلما كان الخطأ أكبر كلما كانت النقاط التي يعطيها لها أكثر مقابل حبها وحنانها وتسامحها.

وعندما تجرح المرأة خصوصاً عند هبوط موجتها إلى القاع لا تلقى الدعم والرعاية من الرجل تشعر بالاستياء بالانكفاء والحزن والعدوانية هنا يحتاج الرجل أن يرعاها ويحبها لأن هذا سيضمن أن حاجات الحب لدى شريكته قد أشبعت هنا سيتفتح قلبها ثانية وسيتفتح قلبه لشعور أكبر بالحب وهنا

تصعد موجة الحب عند المرأة في القمة لتتجدد عاطفتها وتمنحه الحب.

١٦. الوقت ونقل المشاعر

من الصعب أن نتواصل بحب عندما نكون متضايقين أو خائبي الأمل أو محيطين أو غاضبين، فعندما تنمو العواطف السلبية نميل مؤقتاً إلى فقدان مشاعرنا الودية من الثقة والرعاية والتفهم والتقبل والتقدير والاحترام في مثل هذه الأوقات حتى مع أفضل النيات يتحول الحديث إلى مشاجرة وتحت ضغط تلك اللحظة لا نتذكر كيف نتواصل بأسلوب مفيد بالنسبة إلى شريكنا أو إلينا هذا ما يقوله الباحث فيرى في تلك اللحظات أن النساء تميل دون علم إلى لوم الرجال وجعلهم يشعرون بالذنب لتصرفاتهم وبدلًا من تذكر أن شريكها يبذل قصارى جهده يمكن أن تفترض المرأة الأسوأ وتبدو انتقادية ومستاءة وعندما تشعر بموجه من المشاعر السلبية يكون من الصعب أن تتحدث بأسلوب ودي يومي بالثقة والتقبل، كذلك الحال بالنسبة للرجال عندما ينزعجون يميلون إلى إصدار أحكام سلبية على المرأة ومشاعرها وينسى أنها حساسة سريعة التأثر، يكون هنا جافاً، قاسياً، تأتيه رسالة مشاعر سلبية من المرأة لهذا يصعب عليه أن يتكلم بأسلوب ودي متفهم، محترم.

لهذا عندما تداهم الشريكين هذه الأوقات المزعجة يقترح

الكاتب بديلًا آخر وهو كتابة رسالة بدلًا من الحوار الشفوي، كتابة الرسالة مريحة للطرف المتألم لأنها بوح للمشاعر المكبوتة، تريح نفسيته وثانياً لأنها تمنح الأخر فرصة لقراءتها وفهم الشريك أكثر وتكون رسالة حب بالأسلوب الآتي:

١. رسالة حب تعبر عما تشعر به من غضب وحزن وخوف وندم.

٢. أكتب رسالة جوابية تعبر عما تريد أن تسمع من شريكك.

٣. شارك شريكك في رسالة الحب الخاصة بك.

١٧. واخيراً يرى الباحث أن الحب يمر باربعة فصول كما هي فصول السنة

الربيع: عندما نقع في الحب حيث نشعر أن سعادتنا أبدية وأن شريكنا كامل الأوصاف. الصيف: نتعرف على شريكنا أكثر ونكتشف أنه غير كامل وعليه يجب أن نتقبل عيوبه فلا يصرعنا الإحباط وخيبة الأمل بل نحاول أن نتكيف مع شخصيته الحقيقية وأن نبذل جهداً مضاعفاً كي نحافظ على توازن مشاعرنا كي لا تهتز.

خريف الحب: نتيجة لرعايتنا لهذه العلاقة خلال صيف الحب سنحصل نتائج عملنا الجاد، فالخريف قد أتى وهو وقت ذهبي، غني، مشبع، نعيش فيه حباً أكثر نضجاً ونستمتع بالحب الذي حافظنا عليه.

شتاء الحب: هنا وقت الراحة والتأمل نتيجة للتغيرات، إنه الوقت الذي ينقشع غطاؤنا وتبرز مشاعرنا المؤلمة فهو وقت النمو الانفرادي حيث نحتاج إلى أن ننظر إلى أنفسنا وليس إلى شريكنا، بحثنا عن الإنجاز الذاتي، هذا هو الوقت الذي يقضي فيه الرجال بياتاً شتوياً داخل كهوفهم بينما النساء تغطس إلى قيعان آبارهن.

لكن بعد هذا الانكفاء والانسحاب المؤقت يذهب الشتاء المظلم ويعود ربيع الحب من جديد بمشاعر الأمل والتجديد فبناءًا على الشفاء الداخلي والبحث الروحي للرحلة الشتوية نكون قادرين على فتح قلوبهن ونشع بالحب ثانية.

إذن الحب فصلي فهو سهل في الربيع لكنه عمل شاق في الصيف وفي الخريف تشعر أنك غني ومشبع ولكن في الشتاء تشعر بأنك فارغ.

الخاتمة

هذا هو ملخص الكتاب، حاولت تبسيطه ونقل الفكرة الأساسية التي يدور حولها كل الفصول وهو أن نحاول قدر الإمكان إنجاح علاقاتنا الزوجية علينا أن نتقبل شركاء حياتنا كما هم، فليس دائماً هم محبين يشبعوننا حباً وهياماً، الحب يمر بهذه التقلبات الطبيعية وواجبنا هو تحسين اتصالنا بالشريك من خلال فهم طبيعته ودورته العاطفية كي تسير دفة العلاقة إلى الأمام لنتخطى العقبات بسلام.



رسالة إلى ابنتي العزيزة

ابنتي الحبيبة.. فديتك روحي وقلبي..

اليوم أقف منك موقف الأم الناصحة لتبقى لك كلماتي قلادة حب ووفاء يزدان بها صدرك الوضاء ولتقطفي من أغصانها أشهى صنوف المودة والإعزاز، الآن كبرت وكبرت معك الأحلام وتفتح الصبا الندي على ناظريك وأراك زهرة يافعة مخضبة بعطر السوسن تتهادين في مشيتك شامخة في كبرياء، صامتة في إباء وأعتاب الصبا تحتضن قدميك الناعمتين، لا تعرفين مكنون قلبي عن حسن نية يطوف حولك صباحاً مساءًا أن تتسلل جارحة إلى أعماقك.. أترقبك بعينين حائرتين وروح قلقه تود لو تسبح في الأفاق البعيدة وتصنع لك سداً من نور يقيك الشر والآلام.

هل تذكرين يوم كنت طفلة شقية تتدلى شرائطك من شعرك الناعم تجلسين في حجري كملاك وديع وتشتكين ضيق هذه الشرائط.. أفكها على الفور وألثم شعرك وتتغنجين في براءة.. ثم أضمك إلى صدري وتمنيت لو أفتح ضلوعي لترقدين

بين الجنبات آمنة مستريحة لأحرسك من هذا العالم، لأتلقى عنك الضربات والهموم، كم مرة عدت إلى فراشك وجدتك غافية تحتضنين الدمية أسحب عليك الغطاء وأقبلك وأقرأ المعوذتين فوق رأسك وأغادرك وأنا اترك روحي السابحة في فلك روحك وعندما يدهمك المرض أظل راقدة قرب سريرك أترقب عينيك المحتقنتين بالحمى وقد فترهما المرض، أنينك يمزق أحشائي، أخشى أن يغلبني النعاس فتستيقظين على حين غرة لتجدي أماً غير بارّة.. وفي أنّة (ماما) يهفو قلبي إليك بحنان وأودُّ لو أفتديك بعمري، أمسح على جبينك الندي وأقبل وجنتيك الموردتين وأنشد لك من وحي حبي تراتيل الطهر والتبتل، أيامك ورق ورد نضر.. عذب، يسري في الأوصال نشوة مقدسة، تتقافزين هنا وهناك بين ردهات المنزل فوق الأرائك تلعبين، تمرحين، تنشدين، تمشطين العرائس، وضحكاتك نغم عصفور شجي كنت لك الحارس الأمين، أرعى روحك البريئة، أتابع خطاك، وتظنين أني في غفلة عنك، كنت دائماً يقظة، حذرة، الاعبك عن قصد، وأداعبك لهذه لأكتشف فيك كل يوم خبايا جديدة وعرفت أنك تعشقين الرسم وتهوين قراءة القصص وكم من المرات بكيت على صدري، تصرين على الرقاد قربي، وألبي لك النداء لأقص لك حكايات جميلة وكنت تسمعين بشغف وينطلق بك الخيال إلى عالم مدهش وعجيب وتسأليني في كل مرة عن الذئب حينما أقص لك قصة «ليلى والذئب» وأرددها

لك مرات ومرات ثم تطرقين هامسة وأنت تطوقين رقبتي بذراعيك البضتين «هل هناك ذئاب في العالم يا ماما؟» وأجيبك والخوف يحلق بي في فضاء مجهول «العالم فيه من الجمال والروعة أكثر من الذئاب، الذئاب يا ابنتي لا تخرج إلا للمخطئين الذين لا يسمعون كلام الأم، وأنت ملاكي الصغير محفوفة بدعواتي ومحبتي» وها أنت كبرت اليوم ونما لك جسد أنثى رائعة الجمال، نضرة كزهرة ياسمين تتفتح على ضوء الفجر، ممشوقة، فارعة، وتفهمين أن هذا الحسن الرياني يفيض عذوبة، ينضج طهراً، أخشى عليه من الخطوب والحوادث، فهو انزه من أن يدنس بنظرة دنيئة، أطهر من أن يخدش بحرفه ناب، وعقلك الآن كمرآة صافية يستوعب قصدي، تفهمين أن الأم أسمى المخلوقات تضحية وإيثار.. تسمو على ذاتها.. وذاتي أصبحت أنت عندما تتشكلين بخلاصة روحي وتتنعمين بدفء مشاعري، أنت يا حبيبة قلبي عصارة نفسي كبرت ونميت بدمي ودمعي واحتراق دخيلتي، هل تعرفين يا ابنتي لماذا أنبت الله عز وجل الشوك حول الزهر؟!.

لتحتمي، ليحذر الطامع هذا القطف، وقد حماك الله بغلالة من الطهر والعفاف فشرع لك الحجاب، فلا الرداء وحده كاف ولا العفة دون الغطاء تجزي، لا بد أن يتكاملا معاً عفة النفس والحجاب، يا ابنتي الغالية أجمل ما في البنت حياءها، عفتها، الحياء والعفة يفيضان في بشرتها كماء رقراق هو أجمل

من كل مساحيق الكون، فصوني هذه العفة خشية أن تلوثها جراثيم العصر، لا تتأثري بما ترين في الشوارع والأسواق والإعلام.. صدقيني تلك الصور هشة، ضعيفة، محطمة، سريعة الانكسار هن فريسات ذئاب بشرية أخذ منهن الأمان والاستقرار فبقين أسيرات، ذليلات صورهن براقة لكنها أشبه بقشور زائفة توهمك أن هذا جمال وحرية والحقيقة هو شقاء وعذاب، تلك البنات ضحايا تجارة «حولت نساء العالم إلى رقيق من أجل المال كلها تعمل في خندق واحد استهلاك جسد المرأة أسهل استثمار اقتصادي، هن حائرات يا ابنتي يبحثن عن السعادة، يقلدن الفنانات ولا يعلمن أن السعادة لهن أشبه بالسراب يحسبه الظمآن ماءًا، لم يحصدن إلا الآلام والأحزان.. فقدن الملاذ الآمن، ونسين أن الرجل وأي رجل عندما يتخذ قرار الزواج لن يبحث عن مبتغاه في الأسواق والمقاهي إنما في البيوت الآمنة والأسر المستقرة، ضالته المنشودة تلك الطاهرة المخدرة، التي لم تتلوث وتدنس بهذه الأجواء، هل تذكرين يا قرة عيني «ليلى والذئب» الذئب خرج لليلى عندما أخطأت سيرها، وأصمت أذنيها عن نصيحة أمها واتبعت هواها، فنالت جزاءها القاسي، يا ابنتي العزيزة الحياة خطان خط مستقيم وآخر متعثر وأنا أردت لك الخط المختصر الذي يوصلك إلى بر الأمان وهذا الطريق هو طريق الله عز وجل لأنك عندما تمتثلين له تحرسك عنايته وطالما أنت متجهة بنية صادقة ستقطفين في الدرب

ألطافاً إلهية عجيبة والذئاب لن تجترئ على اقتحام هذا الدرب لأن المهاوي والحفر في انتظارها.. الذئاب تباغتك عندما تسلكين الطرق الوعرة، اليوم نضجت بما فيه الكفاية وتعرفين غايتي وأهدافي وقد قصصت عليك قصة ليلى والذئب لأزرع المحاذير في قلبك وعقلك ولتتقي من الأضرار نقاة طيبة حتى أسلم قيادك لزوج المستقبل، القيم على حياتك، فأنت أمانة في عنقي جوهرة أصونها من العابثين والفاسدين لتقفي على مشارف الزواج وأنت قد حصنت روحك ـ تدخلين عش الزوجية صافية الروح، نقية الجسد، تتلقفك يد الزوج الأمينة لتكملي معه مشوار الحياة، في ليلة عرسي نصحتني والدتي قائلة «المرأة الأصيلة هي التي تخرج من بيت أبيها لتدخل بيت زوجها ومن بيت زوجها حتى قبرها». لازلت أذكر هذه النصيحة ومدركة لأبعادها الحكيمة، فللمرأة زوج واحد، حياة واحدة، عليها الصبر والتحمل والجهاد كي ترسو سفينتها على شواطئ الأمان، فليس للمرأة ملجأ وحصن إلا الزوج، هو الساتر الحامي لها.. لهذا لا تغضبي يا ابنتي من حرصي الشديد عليك ورقابتي الخانقة، كلها من أجل صون قلبك وعواطفك من عبث العابثين ولهو الفاسدين، فالفتيات اليوم تستهلك عواطفهن في علاقات عاطفية هشة تلوث شرفهن وتشوه سمعتهن وتدمر صحتهن النفسية ثم تحولهن إلى حطام بسبب الصدمات والأزمات النفسية والتصدعات الروحية.. فالشاب متى ما أدرك غايته

واستحوذ على مشتهياته ترك فتاته كالريشة في مهب الريح حتى أن بعضهن فكرن بالانتحار، بينما تلك التي تدخر عواطفها الجياشة وجموح مشاعرها وفيضان أحاسيسها لرجل واحد وهو الزوج ستسعده ويسعدها.. ستحتفظ به محباً عاشقاً حتى الكبر.. سيفيض نبع الحنان من قلبك مدراراً خصباً ولن تجد في الذاكرة صوراً من الماضي تقصيك عن الانسجام مع الزوج. ولن تعكر صفو حياتك قصصاً من اللهو والعبث مستجدين نفسك مندفعة نحو زوجك محبة له رغم كل عيوبه وخصاله وستغفرين، وستصبرين، لأن الزوج هو صاحب الفضل عليك وأصل سعادتك والقوة الحامية لك هو السند الذي تتكلين عليه عند المفارق الحزينة، عندما يقوى تقوى المرأة وعندما ينكسر تنكسر المرأة وقوته يستمدها من حبك وحنانك وإشعاع روحك الصافي ودعمك وصبرك معه على الملمات والشدائد والمحن، الفتاة التي تشتكي زوجها كل يوم وتلوذ بأهلها صارخة باكية.. إنسانة ضعيفة، بيتها هزيل عرضة لأوهن ريح، تسقطه المحن الصغيرة، هذه الزوجة تسمح لزوجها أنه يبحث عن الأمان في عش آخر.

جاهدي من أجل أن يبقى بيتك قوياً وسعيداً ينبض بالحيوية والحياة فهو طريقك إلى الجنة وسبيلك إلى النجاة.

لا تتكدري يا حبيبتي إن قسوت عليك وأنت الأنثى الرقية،

الناعمة، التي تحمر وجنتاها عندما أسقط عليها أدنى لوم، فرجائي أن تكفي عن التذمر مني فالحياة شائكة ومعقدة في هذه الأيام وقد سخرني الله كي أصنع لك مناخاً صحياً يقيك المرض والوهن ويكللك بالعافية والصحة، العالم الخارجي قاس وجبار يخطف من شفتيك البسمة الصافية ويقذف في وجهك النار والدموع، وأنا أمك السياج الآمن الذي يحوطك من كل جانب ويتابعك بعينين حانيتين وكفاي ممدودان إلى السماء داعية لك بالحفظ والصون والتوفيق، كم من المرات دمعت عيناي وذرفت رشح قلبي مرارة وأسى عندما تغضبين وتبكين مني.. وأعلم أنك ستدركين حرصي لاحقاً عندما تصبحين أماً، كم من المرات ارتعدت غيظا وأنت تدلفين الغرفة حانقة تنامين دون عشاء لأني حرمتك صحبة صديقة لك فلأني أعرف ببصيرتي النافذة أنها غير صالحة لك.. فتتمادين بالعناد والتحدي لإرادتي وأصبر، وألتزم الصمت والدعاء لك لعلك تثبين إلى رشدك ثم تكتشفين فيما بعد صواب موقفي تأتين معتذرة خجلة مطرقة، تتأففين عندما أجلس قريك وأنت تتحدثين في الهاتف وأتشاغل عنك بقراءة الجريدة بينما إحساسي وكياني معك وأنت مدركة هذه الحيلة الطيبة، تختصرين الحديث وتلقين سماعة الهاتف منزعجة وربما في السر تهمسين أن أمك أصبحت كالخفير القاسي، قولي ما شئت يا حبيبتي فأنت أعز ما أملك في هذه الحياة وأعلى شئ في الوجود ولو شئت

لزرعتك غرساً في أحداقي ينمو على نبع عيني ونبض صدري.. غداً ستعتذرين وغداً ستفهمين وغداً ستغفرين شقائي الأوحد عندما أترك شراع حياتك عرضة لرياح الزمان فأنا يا فلذة كبدي لك كل الحب والأمان، اهنئي بثمار تربيتي وغرس فضائلي واشكري الله أن حباك أماً قديرة كالجواهري الذي يعرف قيمة الجواهر فيحفظها في الأحداق وبين الحنايا.

اقرئي يا ابنتي هذه الرسالة على مهل واحرصي أن تفهمي المرمى ولا تتشككي بالنوايا فالأم أقدر الناس على استيعاب ابنتها لأنها الصورة الناطقة لأعماقها وأنا الآن مطمئنة طالما رسمت لك الطريق معبداً بالفضائل والحكم ستحسنين الخطى وتجتنبي العثرات، ففي يديك مشعل نور يضئ لك الأيام ويبدد عن لياليك العتمة والغربة، اشكري الله دوماً على نعمة الأم، فلا يعرف قدر الأم إلا من عاش اليتم.

وسلمت لي ابنة حنون بارّة.

أمك المحبة

تم بحمد الله